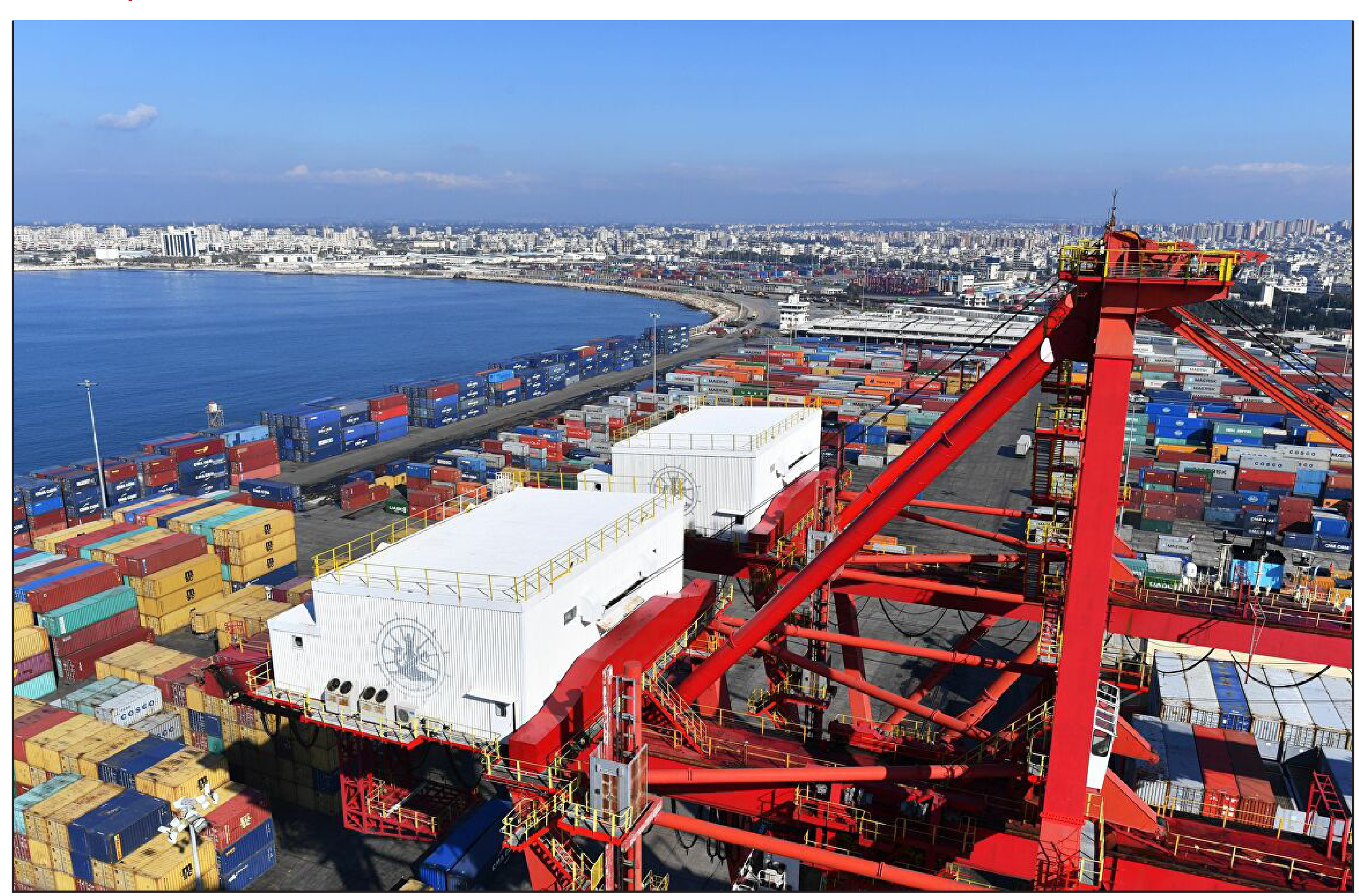
البعث الأسبوعية

الأربعاء ١٣ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٨

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

صعوبة المرحلة لا تعني ترك رافعة الاقتصاد

استسهال الاستيراد حوّل صناعيينا إلى تجار



مجلس الوزراء يوافق على سداد الرسوم الدراسية

في الحسابات المصرفية إما بحوالات أو بالإيداع النقدي المباشر



دمشق- البعث الاسبوعية

وافق مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس، على السماح بسداد الرسوم الدراسية في الحسابات المصرفية العائدة للجامعات العامة والخاصة والمؤسسات التربوية الخاصة، إما بحوالات من أي حساب مصرفي مفتوح لدى أحد المصارف العاملة أياً كان صاحب الحساب، أو بالإيداع النقدي المباشر في حساب الجامعة أو المؤسسة التربوية المعنية أصولاً والحصول على إشعار التسديد، وذلك في إطار التوجه الحكومي نحو الدفع الإلكتروني وتبسيط المعاملات، وتسهيل الإجراءات على الطلاب في دفع رسوم التسجيل.

وناقش المجلس بشكل موسع واقع الأسعار في الأسواق والإجراءات الواجب اتخاذها لتحديد الأسعار وفق التكلفة الحقيقية لكل منتج، مع هامش ربح مقبول وإنزال العقوبات الرادعة بحق المخالفين، وقرر المجلس تشكيل لجنة مؤلفة من معاوني وزراء الإدارة المحلية والبيئة والتجارة الداخلية وحماية المستهلك والعدل والمالية والداخلية والاقتصاد والتجارة الخارجية، مهمتها دراسة آلية تسعير المواد والسلع والتكاليف الحقيقية لها، بهدف تحقيق التوازن في الأسواق ومنع الاحتكار وضبط عمل أسواق الهال، وتحديد أسباب ارتفاع الأسعار وإيجاد الحلول المناسبة لها، على أن تقدم اللجنة تقارير دورية خلال مدة عملها المحددة بشهرين إلى مجلس الوزراء تتناول مدى انعكاس الإجراءات على توافر المواد ومختلف أنواع السلع بأسعار مناسبة.

وأكد رئيس مجلس الوزراء أهمية ترتيب أولويات الإنفاق الاستثماري في موازنة العام ٢٠٢٤ والتركيز على إنجاز المشروعات التي تحقق جدوى اقتصادية مباشرة من خلال تعزيز الإنتاج الفعلي، وطلب من وزارة المالية وهيئة التخطيط والتعاون الدولي دراسة زيادة الاعتمادات الاستثمارية للوزارات في موازنة العام القادم، بما يسهل إطلاق العملية الإنتاجية وإدخال مشروعات تحقق قيمة مضافة لناحية تأمين مختلف المواد في الأسواق بكميات كافية.

وناقش المجلس خلال الجلسة مشروع الصك التشريعي الخاص بإدارة واستثمار الأموال المنقولة وغير المنقولة المصادرة بموجب حكم قضائي مبرم، وبما يضمن وضع ضوابط محددة ونظام خاص يضمن وحدة تبعية هذه الأموال واستثمارها بالشكل الصحيح.

ووافق المجلس لوزارة الصناعة على معالجة أوضاع العمالة الفائضة التابعة للمعامل والشركات المتوقفة أو المدمرة على أن تكون الأولوية لترميم أي نقص في العمالة بمؤسسات وشركات الوزارة، ومن ثم اتخاذ إجراءات نقل وندب للعاملين إلى الجهات العامة حسب حاجتها.

كذلك وافق المجلس على توصية اللجنة الاقتصادية المتعلقة بالتعاقد بالتراضي لتوريد مليون و٤٠٠ ألف طن من القمح الخبزي الطري، وفق المواصفات المعتمدة من المؤسسة السورية، للحبوب بهدف تعزيز المخزون الإستراتيجي من مادة القمح لفترات مناسبة والحفاظ على الأمن الغذائي.

ووافق المجلس أيضاً على تنفيذ مشروع تدعيم الأبنية شديدة الخطورة في مدينة الشهيد باسل الأسد العمالية في عدرا، وعلى عدد من المشروعات التنموية والخدمية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

وكان مجلس الوزراء قرر في بداية جلسته تخصيص إعانة مالية جديدة إلى صندوق التسليف الطلابي، قيمتها أربعة مليارات ومئتا مليون ليرة سورية، وذلك بهدف تمكين الصندوق من الاستمرار بتقديم خدماته في منح القروض الشهرية والشخصية للطلاب، ومن المتوقع أن تغطي خدمات الصندوق للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ بعد الزيادة نحو ١٥ ألف طالب وطالبة جدد ضمن الخطة، إضافة للطلاب القدامى المستفيدين.

- صعوبات وعوائق العملية التصديرية على طاولة حوار مشتركة سورية روسية

بهدف الوقوف على الصعوبات والعوائق التي تواجه العملية التصديرية، وزيادة حجم التبادل التجاري بين سورية وروسيا الاتحادية، ومناقشة الحلول الممكنة، عقد اليوم اجتماع عمل في مقر المؤسسة العامة للمناطق الحرة بدمشق، ضم مدير هيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات ثائر فياض، والممثل التجاري الروسي جورج أساتريان، وممثلين عن عدد من الشركات الصناعية الغذائية الراغبة بالتصدير إلى روسيا.

وشارك في الاجتماع عبر تقنية الفيديو نائب هيئة الاستيراد والتصدير الروسية ارتور لير، ومدير اتحاد التجارة الإلكترونية الروسية فيتالي غافريلوف.

وناقش المشاركون في الاجتماع إمكانية التعامل بالعملات المحلية في البلدين وتخفيض الرسوم الجمركية وتحسين طريق الشحن وضرورة توافر بنية تحتية للتبادل التجاري بين البلدين وإمكانية التعامل بمبدأ المقايضة.

واتفق المشاركون على إعداد ورقة تلخص الصعوبات والمشاكل التي تواجه الشركات الصناعية السورية وقائمة بالمواد السورية الجاهزة للتصدير وتقديمها إلى الممثلية التجارية الروسية للمتابعة مع الجهات الوصائية الروسية، وإيجاد الحلول المناسبة، وتنظيم زيارات للشركات المتخصصة إلى روسيا، وعقد لقاءات مباشرة مع الجهات ذات الصلة في روسيا.

وفي تصريح له أكد فياض ضرورة زيادة حجم الصادرات والتبادل التجاري مقارنة بحجم الواردات الروسية إلى سورية، وتجاوز الصعوبات التي تعترض نفاذ المنتجات السورية، مشيراً إلى أن الاجتماع سيسهم بتوحيد الجهود لإيجاد الحلول وتقديم التسهيلات المناسبة وتهيئة الظروف المشتركة من قبل الجانبين، إضافة إلى تعزيز المشاركة السورية في المعارض التي تقام في روسيا.

ولفت فياض إلى أنه ستكون هناك اجتماعات متتالية تضم مصدري الحمضيات والتفاح ومواد أخرى مع الجانب الروسي لمناقشة واقع التصدير إلى روسيا.

من جانبه قال اساتريان: «إن عقد الاجتماع جاء بمبادرة من الممثلية التجارية الروسية في سورية وهيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات، بهدف إيجاد حلول لتطوير الصادرات السورية، وتسهيل نفاذ المنتجات السورية إلى الأسواق الروسية، ولمعرفة المشاكل والعوائق من قبل أصحاب الاختصاص أمام تطوير العلاقات التجارية الثنائية».

من جهته أشار غافريلوف إلى ضرورة توحيد السوق السورية الروسية في ظل توفر الظروف والإمكانيات لنفاذ المنتجات السورية إلى روسيا، مبدياً استعداد الاتحاد للمساعدة وتقديم التسهيلات لذلك.

كلمة البعث

هل الحزب من الرموز الوطنية؟

د.عبد اللطيف عمران

قبل الإجابة عن هذا السؤال، يبرز سؤال أكثر ضرورة بالإجابة وهو: ما هي الرموز الوطنية، وهل هي قوانين أم أعراف؟ وهو سؤال لم يُتفق على الإجابة عنه في حوار بين مجموعة من الحزبيين والأكاديميين، ورجال القانون، فقد تراوحت الإجابات وتفاوتت بين الأطياف الثلاثة وذلك لأسباب مختلفة، وإن كانت متقاربة في الهدف.

فهناك دول عربية وغير عربية أقرّ قانونها بوضوح، وحصرَ رموزها الوطنية، وهناك دول أخرى تركت الأمر للأعراف والتقاليد، وللضرورات المرحلية.

في سورية، يبدو أن مسألة الرموز الوطنية من حيث الفهم العام تقع في ميدان غير مستقر بعد، مثلها مثل مسألتي الهوية والمواطنة، إذ إن القانون السوري لم يحسم الأمر فيها بشكل واضح، لا في مواد الدستور، ولا في قانون العقوبات السوري وتعديلاته، بينما مسألة السيادة هي أكثر وضوحاً في الدستور وفي القانون، فبقيت مسألة الرموز الوطنية واضحة فقط في معرض النص القانوني على الحماية الجزائية لها من مثل النص على عدم جواز الإساءة إلى، أو النيل من هيبة. ويبدو أن الأمر تُرك لتقدير القاضي.

وهناك اليوم اجتهادات وجهود وطنية ومهنية للانطلاق من ترك تحديد هذه الرموز في ميدان الأعراف والتقاليد إلى ميدان النص الدستوري، والقانوني أيضاً، وهذه جهود لم تُثمر بعد، وهي ضرورية، وإن كان هناك شبه اتفاق مبدئي، ومن خلال المتعارف عليه في أغلب الدول من أن المواطنين والمجتمع والمؤسسات والدولة يرون أن دائرة هذه الرموز تضم: مقام الرئاسة – العلم الوطني – النشيد الوطني – شعار الدولة – وأحياناً: الجيش – العاصمة– العملة الوطنية.

مثلاً في المملكة العربية السعودية تم تحديد هذه الرموز بالتفصيل والتوضيح لكل منها، لكن تحت عنوان: من أهم هذه الرموز، وهي: شعار المملكة – علمها – نشيدها – يومها الوطني – عملتها. بينما الأمر مثلاً في موريتانيا يختلف، فقد شهد صدور (قانون حماية الرموز الوطنية) في أواخر ٢٠٢١ ردود فعل علنية، وصدى رأي عام ليس ضيقاً رأى في هذا القانون تهديداً لحرية التعبير، وتحديداً على شبكات التواصل الاجتماعي.

في مطلق الأحوال، هناك في سورية وفي غيرها رأي عام مفاده أن المؤسسات العريقة التي أدّت وتؤدي دوراً وطنياً جمعياً يحفظ حقوق ومصير الفرد والمجتمع والدولة، وتصون مصالح الوطن وقضايا الأمة، ويؤدي غيابها إلى خلل في هذه الحقوق والمصالح والقضايا، هي من الرموز الوطنية، وهنا تكون الإجابة عن سؤال موقع الحزب في هذا السياق.

في سورية عدة أحزاب وطنية، ووفق التجربة الديمقراطية الحقيقية من حيث الأكثرية، والطاقة الانتخابية، والكتلة البرلمانية، والقاعدتين التنظيمية والشعبية، لذلك فالحزب المقصود في هذا السؤال هو حزب البعث العربي الاشتراكي.

هذه المقدمة ليست أبداً تمهيداً للمطالبة القانونية أو الدستورية بالنص على أن البعث من الرموز الوطنية في البلاد، إذ نعرف أن المادة الثامنة من الدستور السابق غابت (انتخابياً) من الدستور الراهن، لكننا بالمقابل نمتلك ما يؤكد أن استهداف البعث كمشروع، وكهدف هو استهداف للوطن والأمة.

في هذه الزاوية، وفي غيرها، كتب البعثيون غير قليل من نقد تجربة البعث، ومن حاجته المستدامة للمراجعة النقدية التي هي عاصم له من الأخطاء التي طالما اعترف بها عبر تاريخه: التنظيمية منها والفكرية والاستراتيجية أيضاً. ولطالما تحمّل البعث أخطاء كوادره، وأخطاء غيرهم، لكنه بقي وسيبقى صمام الأمان للفسيفساء السورية غنية الألوان، وهو عماد بناء المجتمع السياسي الوطني المنشود في هذه البلاد، وفي هذه المرحلة الصعبة من تاريخها.

وما نشهده اليوم من مهاترات، واجتراء، ونكران وخروج عن القيم والتقاليد الوطنية والعروبية الأصيلة، ومما يجب الترفّع عن الإشارة إليه، هو لا يستهدف البعث وحده كتنظيم سياسي بقدر ما يستهدف الحالة الوطنية والعروبية العريقة والراسخة في سورية، وإذا كان للبعث نشيده، وعلمه، وشعاره، وهدفه، فهذا جميعه في خدمة الرموز الوطنية والقومية للشعب والدولة في سورية من عقائدية للمجتمع والدولة والجيش.

فقد رافق حزب البعث الدولة السورية منذ نشأتها تقريباً، وخاض معها نضالها من أجل الاستقلال، وتطابق تاريخها الحديث مع تاريخ نضاله السياسي والاجتماعي والإيديولوجي. وكان دائماً المعبر عن هوية الشعب السوري في انتمائه (لعروبته الحضارية)، وفي تمسكه بالثوابت الوطنية والقومية، وفي إيمانه بقيم العدالة والمساواة والسيادة، ما استعدى عليه كل القوى الاستعمارية والرجعية، في الداخل والخارج على حد سواء.

لم يكن البعث يوماً ما حركة عنصرية أو شوفينية، وعلى العكس، فقد كان من الأحزاب القليلة في العالم التي قامت على فكر تحرري عابر للأديان وللطوائف والطبقات، بل والانتماءات الإثنية، حيث يضم في هيكليته التنظيمية كل العناصر التي شكلت وتشكل الطيف السوري المعاصر، وتمكن من صياغة هوية وطنية أصيلة وقوية وغنية ومصدر فخر واعتزاز لكل أبنائها، وصنع لها سنوات مجدها

وحضورها العربي والإقليمي والدولي، وهو اليوم يقاتل في سبيل تأصيل هذا الحضور من خلال تدشين التحولات العالمية الجديدة.

التحق بالبعث، على امتداد تاريخه الطويل، العمال والفلاحون، الفقراء والأغنياء، الكادحون وأبناء الطبقة الوسطى، أبناء الأرياف وأبناء المدن، العسكريون والمدنيون، السياسيون الوطنيون والمثقفون والأدباء والأكاديميون والفلاسفة، الثوريون والمحافظون التقدميون، وكان البوتقة التي صنعت مضمون الوحدة الوطنية السورية، والطليعة التقدمية التي أعطت لهذا البلد وهجه وفرادته بين الشعوب والأمم. وإذا كان اليوم يعاني من المؤامرات والحروب المعلنة وغير المعلنة فلأنه هناك من يريد «تدفيعه» غالياً ثمن إنجازاته وممانعته ودعمه للمقاومة ودفاعه عن حقوق وطنه وأمته. إن البعث اليوم في تصديه لمؤامرات الداخل والخارج إنما يدفع «فواتير قديمة ومتأخرة» لطالما سددها إنجازات ومواقف في سبيل مصالح شعبه وقضايا الوطن والأمة. وهذا ما هو واضح بكل أبعاده في حوارات وكلمات ومواقف الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد.

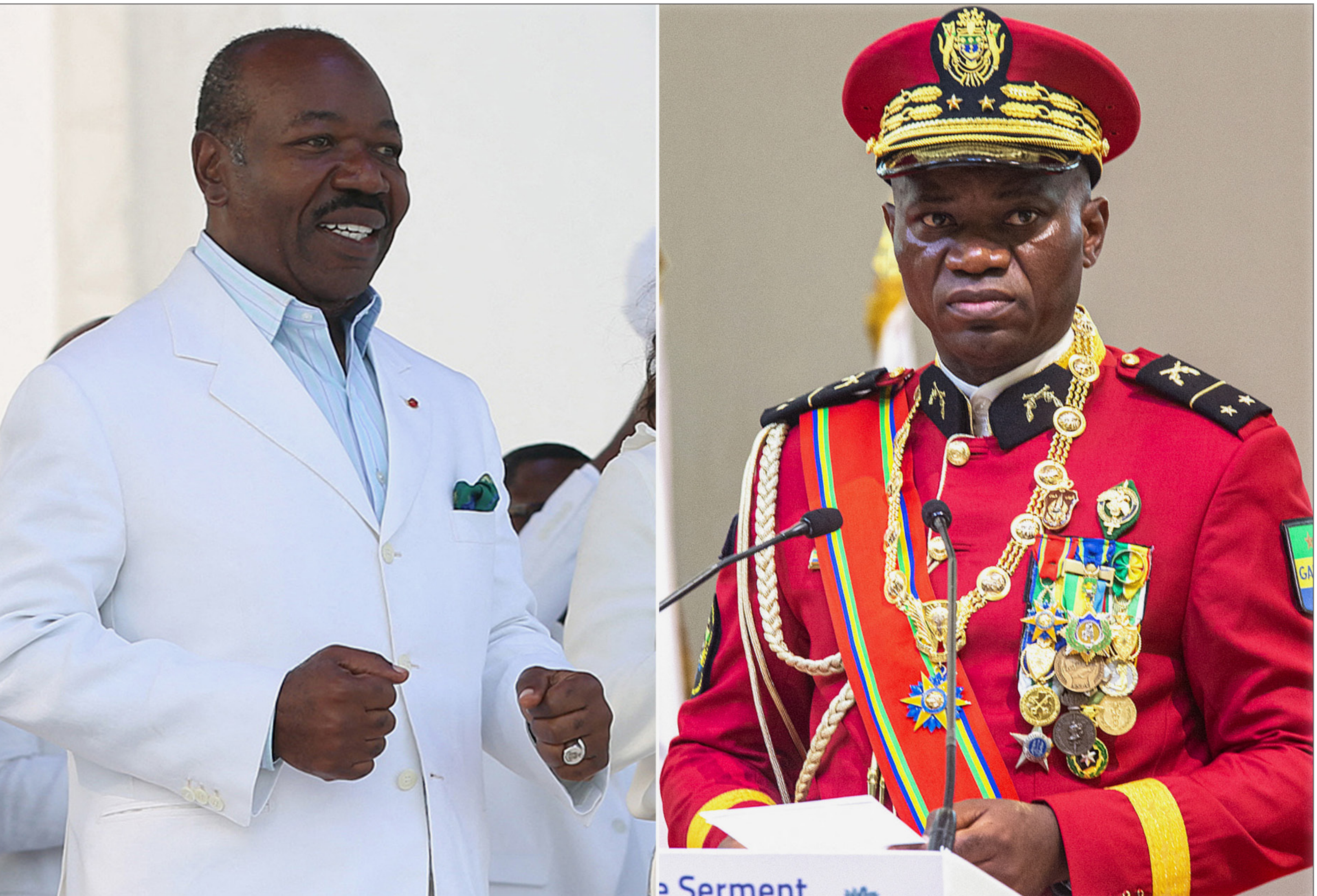


البعث الأسبوعية - عناية ناصر

تعرضت الغابون، الدولة الواقعة في وسط إفريقيا والتي تحتل المرتبة ٣٥ من حيث احتياطيات النفط وتنتج ما يقرب من ٠,١٪ من إجمالي إنتاج النفط العالمي، إلى اضطرابات في ٣٠ آب ٢٠٢٣ بسبب انقلاب عسكري وقع بعد دقائق فقط من إعلان فوز الرئيس، الذي حكمت عائلته ما يقرب من ٥٠ عاماً، في انتخابات متنازع عليها.

وكانت الغابون التي يبلغ عدد سكانها ٣,١ مليون نسمة فقط قد شهدت ثلاثة انقلابات خلال السنوات السبعين الماضية. وتأتي هذه الحادثة ضمن موسم الانقلابات المستمر في أفريقيا، الأمر الذي أثار عدداً من الصعوبات وألقى بظلال من الشك على مستقبل المنطقة. واجه الزعيم المطرود، علي بونغو أونديمبا، المعروف غالباً باسم علي بونغو، عدة ادعاءات بتزوير الانتخابات والفساد خلال فترة حكمه التي استمرت ١٤ عاماً للدولة الفقيرة، لكن الغنية بالنفط. وفي أعقاب الانقلاب، ابتهج السكان المحليون في العاصمة وتظاهروا في الشوارع لصالح الجيش. ومع ذلك، هناك عدة أسئلة في أعقاب الانقلاب.

يقال إن علي بونغو قيد الإقامة الجبرية، وقد تم سجن ابنه، وتم إغلاق الحدود، ويبدو أن الحكومة غير قادرة على العمل وشلت حركتها، وقد أعرب الزعماء الدوليون عن قلقهم البالغ وأدانوا الانقلاب، وشجع البعض مواطنيهم في الغابون على البقاء في منازلهم لحمايتهم.



كيف وقع الانقلاب؟

تكشفت تفاصيل استيلاء الجيش على السلطة في ٣٠ آب، بعد وقت قصير من إعلان هيئة الانتخابات في الغابون إعادة انتخاب الرئيس بونغو في أعقاب الانتخابات الأخيرة. وعلى أثر ذلك توجه جنود يرتدون الزي العسكري إلى التلفزيون الوطني ليعلنوا استيلائهم على السلطة، وأعلنوا أن نتائج الانتخابات لاغية وباطلة، وأغلقوا جميع الحدود، وحلوا مختلف الهيئات الحكومية، بما في ذلك مجلسي البرلمان. وكشف قادة الانقلاب أن الرئيس بونغو كان محتجزاً في مقر إقامته ومحاطاً بالعائلة والأطباء.

بالإضافة إلى ذلك، اعتقل قادة الانقلاب نور الدين بونغو فالنتين، نجل الرئيس المخلوع، مع ستة آخرين بتهمة «الخيانة العظمى»، وأظهر مقطع فيديو بونغو جالساً فيما بدا أنها مكتبة، معبراً عن عدم يقينه بشأن الوضع، وذكر أنه كان في منزله ولم يكن لديه علم بالأحداث الجارية. وفي الوقت نفسه، عين المجلس العسكري الجنرال بريس أوليغي نغويما كزعيم انتقالي. وأكد الجنرال نغويما، الذي كان ذات يوم الحارس الشخصي لوالد بونغو الراحل، الحاكم السابق للغابون، في مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية أن الرئيس بونغو كان يتمتع بجميع حقوقه كمواطن غابوني عادي.

لماذا حدث الانقلاب؟

لقد شهدت أفريقيا تحولاً كبيراً على مدى العقود السبعة الماضية، ومع ذلك فإن تأثير قوى ما بعد الاستعمار لا يزال له تأثير عميق على سياسات الدول الأفريقية، بما في ذلك الغابون، حيث لا يزال الإرث الدائم للاستعمار الفرنسي يخيم على السياسة الغابونية، وقد أثبت هيكل ما بعد الاستعمار أنه هش عندما يتعلق الأمر بالسياسة الداخلية والمشهد السياسي العام في الغابون على مدى السنوات الأربعين الماضية .

ومن الجدير بالذكر أن عائلة واحدة لها علاقات وثيقة بفرنسا حافظت على قبضة قوية على الدولة، مما أدى إلى إدامة تأثير حقبة ما بعد الاستعمار، ويؤكد هذا الوضع الوجود المستمر لإطار ما بعد الاستعمار في البلاد . وقد ساهم الانسحاب الأخير للقوات العسكرية الفرنسية من مختلف الدول الأفريقية في تزايد الميل لمحاولات الانقلاب داخل بعض الفصائل. بالإضافة إلى ذلك، تواجه الغابون حالياً تحديات اقتصادية، مما يزيد من السخط العام على الحكم الاستبدادي الذي طال أمده. ومن الجدير بالذكر أن الدول الأفريقية السبع التي شهدت محاولات انقلابية في العامين الماضيين تشترك جميعها في سمة مشتركة: أنها كانت مستعمرات فرنسية سابقة.

وقد دفع هذا العديد من المراقبين إلى التساؤل عما إذا كانت فرنسا أو الإرث الدائم للاستعمار الفرنسي يتحمل المسؤولية عن عدم الاستقرار السائد في المنطقة. ولذلك اكتسبت المشاعر المعادية لفرنسا زخماً في جميع أنحاء منطقة الساحل، وخاصة في المناطق التي تسيطر فيها الشركات الفرنسية بشكل كبير على موارد التعدين.

عواقب الاستغلال

يسلط الانقلاب الأخير في الغابون الضوء على عامل أساسي مشترك في الانقلابات في جميع أنحاء أفريقيا وهو نمط دائم من الاستغلال. فقد أدت هيمنة القوى الخارجية في البلدان الأفريقية، بما في ذلك الغابون، إلى إضعاف هياكلها السياسية الداخلية. كما أثر الاستغلال، سواء من حيث الموارد الاقتصادية أو حتى الأعراف السياسية، على القارة الأفريقية بأكملها. وبالتالي، فإن هذه الدول تكافح من أجل إنشاء أطر سياسية مستقرة لنفسها في السنوات المقبلة.

في حقبة ما بعد كوفيد-١٩، يتصارع العالم مع الاضطرابات السياسية، وقد أصبح هذا الاضطراب واضحاً الآن في العديد من البلدان. ويعكس تزايد الانقلابات في أفريقيا ميلاً متزايداً نحو الحكم العسكري في الاستجابة للتحديات السياسية العالمية. وتظهر الأحداث الأخيرة في مالي والسودان وغينيا اتجاهاً متصاعداً، حيث يبدو أن السكان يفضلون الحكومات العسكرية، ويشكل هذا التطور تحدياً جديداً للنظام العالمي القائم، مع تضاؤل جاذبية الديمقراطية في أفريقيا. على مدى السنوات الثلاث الماضية، شهد عدد من البلدان الأفريقية، وأغلبها من المستعمرات الفرنسية السابقة مثل مالي وغينيا وبوركينا فاسو وتشاد والنيجر، والآن الغابون، انقلابات. وتهدد هذه الأحداث التقدم الذي تم إحرازه في عملية إرساء الديمقراطية في القارة على مدى العقدين الماضيين.

تاريخياً، كانت الانقلابات شائعة في أفريقيا خلال السنوات الأولى من فترة ما بعد الاستعمار، وغالباً ما كان يتم تبريرها من قبل القادة الذين يستشهدون بقضايا مثل الفساد وسوء الإدارة والفقر كأسباب للإطاحة بالحكومات. ومن المؤسف أن هذه المشاكل تبدو وكأنها تتفاقم في العديد من البلدان، مع تزايد عدد السكان في القارة الأصغر سناً في العالم مما يؤدي إلى اشتداد المنافسة على الموارد المحدودة.

وقد ساهمت هذه الظروف في عودة الانقلابات في الآونة الأخيرة، حيث أصيب العديد من الشباب الأفارقة بخيبة أمل من القادة الفاسدين المزعومين ويسعون إلى تغيير جذري، وقد تجلى هذا الشعور في الابتهاج الذي أعقب الانقلاب في الغابون، على غرار ردود الفعل التي أعقبت الانقلاب في غينيا قبل ذلك بعامين. وفي حين أن الصعوبات الاقتصادية وضعف نوعية القيادة غالباً ما تكون الأسباب الرئيسية وراء هذه الانقلابات، فإن الموجة الأخيرة من الأحداث تؤكد أن القارة الأفريقية تتبع اتجاهاً مثيراً للقلق.

تأثير التراجع الاقتصادي العالمي

لا تزال الغابون، على الرغم من ثرواتها من الموارد الطبيعية ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الذي يبلغ ٨٨٢٠ دولاراً أمريكياً، والتي تعتبر من بين أعلى المعدلات في منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، تصارع الفقر على نطاق واسع . ولم تستفد سوى نخبة صغيرة من موارد البلاد، مما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة، التي وصلت إلى ٣٧٪، وفقاً للتقارير. ويعيش ٣٥٪ من السكان تحت خط الفقر الذي يبلغ دولارين أمريكيين في اليوم.

جلب صعود علي بونغو أونديمبا إلى السلطة في عام ٢٠٠٩ معه وعوداً بالإصلاح الاقتصادي. ومع ذلك، بحلول عام ٢٠١٦، كانت الغابون لا تزال تعاني من الركود ، وقد أدى الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، ومحدودية الوصول إلى المياه، واتساع فجوة الثروة إلى تفاقم الصعوبات التي يواجهها الشعب الغابوني. وقد خلقت هذه الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والإحباطات المتزايدة أرضاً خصبة للاضطرابات السياسية والانقلابات.

تزايد شعبية الانقلابات

إن تراجع الديمقراطية في أفريقيا وزيادة الاستقطاب لدعم الأنظمة العسكرية، كما حدث في الانقلاب الأخير في الغابون، يشكل مثالاً صارخاً على هذه الظاهرة. في الآونة الأخيرة، كان الخيط المشترك الذي يربط بين هذه الانقلابات في جميع أنحاء القارة الأفريقية هو تآكل الأنظمة الانتخابية والتفضيل المتزايد للحكم العسكري. وفي الغابون، نشهد مساراً مماثلاً، حيث يعبر السكان عن رضاهم وارتياحهم للدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية كمنقذ للأمة. وعلى الرغم من المحاولات السابقة لاستعراض الديمقراطية، فإن النفوذ الدائم للأنظمة العسكرية في هذه البلدان الأفريقية أدى تدريجياً إلى تحويلها إلى مؤيدين للحكم الاستبدادي. وفي هذه العملية، حول السكان ولاءهم نحو الحكم العسكري أو الاستبدادي.

ماذا قال العالم عن الانقلاب؟

أثار الانقلاب الأخير في الغابون انتقادات واسعة النطاق من الدول الأفريقية والدول الغربية، وأدان الاتحاد الأفريقي، الذي يمثل ٥٥ دولة عضو، الانقلاب بشدة وأوقف الغابون عن المشاركة في أنشطته حتى استعادة النظام الدستوري. كما أدانت المجموعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا الانقلاب ودعت إلى الحوار لإعادة البلاد إلى الحكم المدني، وتخطط لمناقشة هذا الأمر بشكل أكبر مع الدول الأعضاء. أعرب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن قلقه إزاء التقارير عن انتهاكات للحريات الأساسية خلال الانتخابات المتنازع عليها، لكنه دعا إلى احترام سيادة القانون وحقوق الإنسان. عارضت وزارة الخارجية الأمريكية بشدة الانقلاب، وحثت قادة الانقلاب على التمسك بالحكم المدني والتعبير عن تضامنها المزعوم مع شعب الغابون، ونصحت السفارة الأمريكية في الغابون المواطنين الأمريكيين بتوخي الحذر، ووضع خطط للإخلاء. من جهته رفض الاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأوروبية، بما في ذلك المملكة المتحدة وألمانيا وإسبانيا، الانقلاب بينما تبادلوا المخاوف بشأن العملية الانتخابية، ومع ذلك، لم يكن لدى الاتحاد الأوروبي خططاً فورية لإجلاء موظفيه في الغابون.

باختصار، كان الانقلاب الأخير في الغابون سبباً في إثارة العديد من الاستفسارات حول المشهد السياسي في أفريقيا. مرة أخرى، تشهد الساحة العالمية انقساماً كبيراً في الولاءات السياسية على مستوى العالم . وتستمر هذه الممارسات المثيرة للانقسام في تقويض التقدم المحرز في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان. ويشكل الانقلاب الأخير في الغابون بمثابة تذكير صارخ بالاستغلال الذي طال أمده في أفريقيا، والذي أدى إلى إضعاف الهياكل السياسية المحلية. بالإضافة إلى ذلك، خلق الإرث الدائم لهيمنة ما بعد الاستعمار بيئة مواتية لمحاولات الانقلاب. ومع ذلك، فقد فشلت الجهود الرامية إلى تعزيز الديمقراطية إلى حد كبير، مما أدى إلى ظهور الحكم العسكري وفترة من عدم اليقين. ونتيجة لذلك، فإن رفاهية الأفراد والنمو الاقتصادي البطيء لهذه الدول هي التي تعاني من تداعيات مثل هذه الانقلابات. علاوة على ذلك، تتحمل شعوب أفريقيا وطأة هذه الانقلابات، مما يحتم على الإنسانية وقادة العالم إعادة النظر في نهجهم تجاه أفريقيا والعمل على إقامة مستقبل سلمي يستفيد منه الجميع ويكون لصالح البشرية.

أربعائيات

هل ستخسر سورية ولبنان موقعهما الاستراتيجي ؟؟..

د. مهدي دخل الله

إنه انتصار البر مجدداً على البحر - العالم القديم يولد من جديد مع تحول طرق التجارة بين آسيا وأوربا من البحار التي تسيطر عليها أمريكا وبريطانيا إلى البر - لكن ماذا عن سورية ولبنان ؟؟.

لا شك في أن التحولات البنيوية الحاصلة على مستوى العلاقات الدولية وتغير النظام الدولي هي لصالح سورية والدول التي تسعى للخلاص من الهيمنة المطلقة لواشنطُن في العالم . لكن هناك بعض المخاوف من فقدان سورية ولبنان موقعهما الاستراتيجي لصالح الكيان الصهيوني ، وهذا واضح من الأفكار والمشاريع المطروحة حول البنى التحتية في مجال المواصلات الدولية .

كان العالم القديم ، أي القارات الثلاث ، مكتفياً بطرقه البرية التقليدية ، إلا أن سيطرة بريطانيا ، وبعدها أمريكا ، على البحار التي أضحت المسارات الأساسية لنقل البضائع من آسيا إلى أوربا أنهت عصر البر . اليوم بدأت القوى الجديدة ، الصين والهند وإيران وروسيا ، تفكر باستعادة أهمية البر . وهو شيء إيجابي بالتأكيد ، لكن المشكلة هي في أن بعض المشاريع تستثني سورية ولبنان .

في قمة العشرين الأخيرة ، تم طرح مشروع بين الهند ودول الخليج لبناء شبكة طرق وسكك حديدية بين الهند والبحر الأبيض المتوسط عبر الجزيرة العربية ، وبعد المتوسط تنتقل البضائع بحراً إلى أوربا . كان من الطبيعي أن يعبر خط التجارة هذا بعد الهند باكستان فإيران فالعراق فسورية ولبنان ثم بحراً إلى أوربا . لكن هذا الخط واجه مشكلتين : الأولى هي العلاقات السياسية السيئة بين الهند والباكستان (وإيران) ، والثانية هي عدم مروره عبر دول الخليج التي تتمتع بتبادل تجاري كبير مع الهند .

البديل الذي تمت مناقشته هو خط بحري بين الهند وعُمان ، ثم الإمارات والسعودية والأردن ، وأخيراً الكيان الصهيوني (مرفأ حيفا) وبعدها إلى أوربا . هذا الطريق الذي أبدت الهند ودول الخليج حماسة لتحقيقه له مشكلتان : الأولى خروج سورية ولبنان من السلسلة الاستراتيجية ، والثانية إضعاف طريق الحرير الصيني الأوربي الذي سيعتمد حصراً على البر بين الطرفين ، شمالاً عبر الهند فالباكستان ، ثم إيران وتركيا واليونان مع فرع إلى الجنوب عبر العراق وسورية والأردن فالخليج فمصر فأفريقيا .

mahdidakhlala@gmail.com

أرادوها سياسيّةً فانقلبت اقتصاديةً إنسانيّة

«قمّة العشرين».. فشلٌ غربي وانتصارٌ للجنوب على الشمال



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شكّ أن انعقاد قمّة العشرين في العاصمة الهندية نيودلهي يحمل دلالات مهمّة في الواقع العالمي الحالي، لجهة أن الهند الدولة النامية عضو في مجموعة «بريكس» التي انعقدت قمّتها مؤخراً في جنوب إفريقيا، وخاصة أن القمّتين المقبلتين لمجموعة العشرين ستُعقدان في البرازيل وجنوب إفريقيا العضوين الرئيسين في مجموعة «بريكس» أيضاً، الأمر الذي يشير من جانب خفيّ إلى محاولة من جانب الأعضاء الغربيين في المجموعة لاستقطاب أكبر عدد من حلفاء روسيا والصين في العالم وربطهم بالغرب، وصولاً إلى شرذمة جميع التحالفات والشراكات الاقتصادية التي ينسجها هذان البلدان حول العالم.

فشلٌ غربيٌّ

وأوّل القضايا التي حاولت الدول الغربية فرضها على جدول أعمال القمّة كانت العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، وذلك في محاولة لإصدار قرار جماعي مناهض لروسيا من دولٍ هي في أغلبها ترتبط بعلاقات ممتازة معها، وقد فشلت هذه المحاولة، حيث تضمّن الإعلانُ المشترك الذي تبنّته القمّة، اعترافاً بوجود وجهات نظر وتقييمات مختلفة لأحداث أوكرانيا بين الدول الأعضاء في المجموعة، وذلك على الرغم من أن الإدارة الأمريكية سعت جاهدة إلى إدراج موضوع النزاع بين روسيا وأوكرانيا في البيان المشترك للقمّة انطلاقاً من الهند.

وقد انعكس ذلك بوضوح فيما أفاد به جوناثان فاينر، النائب الأول لمستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، حيث قال: «فيما يتعلق بالبيان المشترك المحتمل، لا أريد أن أستبق الأمورِ فإن الحوار حول مضمونه لا يزال مستمراً. إن التوصل إلى وفاق في هذا المنتدى أصعب دائماً منه على صعيد مجموعة السبع مثلاً، لأن تلك المجموعة عبارة عن تجمّع للبلدان ذات الآراء المتشابهة للغاية، بينما مجموعة العشرين هي ببساطة هيئة أكثر تنوّعاً مع اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وخاصة حول بعض القضايا الدولية، وموضوع روسيا وأوكرانيا على رأس القائمة».

وحسب فاينر، الذي رافق الرئيس الأمريكي جو بايدن في رحلته إلى الهند، فإن تضمين البيان نقطة تتعلق بالعملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا «سيكون أمراً صعباً»، وذلك في اعتراف صريح بصعوبة التأثير في حلفاء روسيا بهذا الجانب.

أما رئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، فقد أعلن هو الآخر في وقت سابق من القمّة أن دول مجموعة العشرين غير قادرة حالياً على التوصّل إلى اتفاق بشأن قضية المناخ والأزمة الأوكرانية بسببِ موقف الصين، بينما صرّحت الخارجية الروسية بأن دول مجموعة السبع تمارس ضغوطاً على الهند لتضمين الوثائق الختامية لمجموعة العشرين مواقفها الأحادية تجاه النزاع في أوكرانيا.

تركيزٌ على الإنساني وتهميشٌ للسياسي

وجاء في الوثيقة الختامية للقمّة: «لقد لفتنا إلى المعاناة الإنسانية والآثار السلبية الإضافية للحرب في أوكرانيا على الأمن الغذائي وأمن الطاقة العالمي وسلاسل التوريد والاستقرار المالي الكلي والتضخّم والنمو، ما أدّى إلى تعقيد البيئة السياسية بالنسبة للبلدان، وخاصة البلدان النامية والأقل نمواً، التي لا تزال جميعها تتعافى من جائحة كوفيد-١٩ والأزمة الاقتصادية التي قوّضت التقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وكانت هناك وجهات نظر وتقييمات مختلفة للوضع».

وهذه اللفتة في حقيقتها تدعم رأي موسكو في أن الغرب يستغلّ الأزمة الأوكرانية لصناعة أزمات اقتصادية في العالم تتأثر بها الدول النامية والفقيرة بشكل مباشر، ويستخدم صفقة الحبوب وسيلة لتحقيق مكاسب جيوسياسية ولا تهمّه أصلاً مسألة الأمن الغذائي، حيث يصرّ على منع روسيا من تصدير الحبوب والأسمدة إلى الدول الفقيرة من خلال تطبيق العقوبات عليها وحرمانها من استخدام نظام سويفت في التعاملات المصرفية، رغم أن الأخيرة أبدت استعدادها لتوريد هذه المواد إلى الدول الفقيرة مجاناً.

ومن هنا، عارضت مجموعة العشرين استخدام الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها، كما دعت إلى التنفيذ الكامل لاتفاق الحبوب لضمان إمدادات الغذاء والأسمدة من روسيا وأوكرانيا، وإلى إصلاح منظمة التجارة العالمية.

تمسّك بالقانون الدولي دون تسييس

كذلك أعرب النص التوافقي للإعلان عن دعم «السيادة والسلامة الإقليمية» فيما يتعلق بالنزاع في أوكرانيا، دون أن يحتوي على عبارة من إعلان قمّة بالي لعام ٢٠٢٢ تحدّثت عن «عدوان روسي»، وهذا في الواقع يمثّل تراجعاً غربياً عن السقف العالي الذي تمسّك به في القمّة السابقة.

وأضاف النص: «تماشياً مع ميثاق الأمم المتحدة، يجب على جميع الدول الامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها لتحقيق مكاسب جغرافية ضد سلامة الأراضي والسيادة أو الاستقلال السياسي لأي دولة»، وهذا طبعاً يشمل جميع الأماكن في العالم التي تتعرّض للتدخلات العسكرية الغربية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وأشار زعماء مجموعة العشرين إلى الأهمية الحاسمة لـ«(أسلوب) الحل السلمي للنزاعات والحوار»، وإلى ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي، بما في ذلك «سلامة الأراضي والسيادة»، مؤكّدين أن القمة ليست منصة لحل المشكلات الجيوسياسية.

صفعةٌ للغرب عبر أوكرانيا

البيان الختامي للمجموعة كان بمنزلة صفعة على وجه الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلنسكي، حسبما قال رئيس لجِنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، مايكل ماكول، وهو في الحقيقة صفعة له ولِمن يدعمه من الغرب الجماعي، حيث إن بيان العام الماضي أعطى أوكرانيا الأمل في الانضمام إلى حلف الناتو عقب الاتفاقيات الأمنية ونهاية الصراع، أما الآن فبيان القمّة يقرّ «بعدم وجود ما سمّاه زيلينسكي وحاشيته العدوان الروسي على أوكرانيا».

ونتيجة لهذا الإقرار اعتبرت شبكة CNN أن بيان القمّة الختامي العام الجاري «أضعف» من العام الماضي.

ومن جانبها، وصفت المرشحة الرئاسية الأمريكية نيكي هايلي هذا القرار بأنه «انتصار لروسيا والصين» وانتقدت الرئيس الأمريكي لفشله في إقناع مجموعة الـ٢٠ باتخاذ موقف أكثر صرامة.

وقالت هايلي: «الصين منتصرة، وعينها على تايوان بينما يتكشف كل هذا، وهذا أمر مؤسف».

وفي وقت سابق، قال بايدن: تم الاتفاق خلال قمّة مجموعة العشرين، على ضرورة التوصّل إلى حل سلمي للوضع في أوكرانيا.

وأفادت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية بأن البيان الختامي لقمّة مجموعة العشرين في الهند كان بمنزلة ضربة للدول الغربية بسبب عدم وجود إجماع عالمي على دعم أوكرانيا.

الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، وهروباً من الإحراج، أعلن أن الهدف الرئيسي لمجموعة العشرين هو مناقشة القضايا الاقتصادية والمشكلات العالمية، لذا فإن موضوع النزاع الأوكراني لم يكن أولوية في القمة.

وقال ماكرون في مؤتمر صحفي في دلهي، رداً على سؤال أحد الصحفيين حول ما إذا كان يعدّ البيان الختامي للقمة، الذي تحدّث بشكل محايد إلى حدّ ما عن أوكرانيا، بمنزلة هزيمة للدول الغربية: «المهمّة الرئيسية هي مناقشة القضايا الاقتصادية والمشكلات العالمية».

وأضاف: إن مجموعة العشرين تمثل دولاً ذات وجهات نظر مختلفة حول العديد من القضايا، بما في ذلك أوكرانيا.

واعتبر أنه سيكون من غير المعقول عرقلة اعتماد بيان ختامي للقمة لمجرد عدم وجود توافق في الآراء حول القضية الأوكرانية.

وكان الرئيس البرازيلي، لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، قد أكد أنه من غير الملائم بحث الوضع الحالي في أوكرانيا في إطار مجموعة العشرين.

وقال لولا دا سيلفا: «تم إنشاء مجموعة العشرين بسبب أزمة ٢٠٠٨ لبحث القضايا الاقتصادية ومؤسسات بريتون وودز والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. لذلك نعتقد أن الهند ليست ساحة مثالية لبحث هذه الحرب»، كما نقلت شبكة CNN البرازيلية.

أولوية الأزمات العالمية والمناخ

ورأت مجموعة العشرين أن «الأزمات المتتالية» تهدّد النمو العالمي على المدى الطويل، وبالتالي ينبغي التخفيف من حدّة المخاطر التي تشكّلها الحروب والأزمات على النموّ العالمي الذي بات مهدّداً نتيجة مناخ عدم الاستقرار الذي تبثّه التدخلات العسكرية في أماكن معيّنة من العالم.

ومن المواضيع الملحّة أيضاً التي ناقشتها القمّة مسألة التغيّر المناخي وأثره السلبي على العالم برمّته، وهو موضوع يرفض العديد من الدول مناقشته وخاصة تلك الدول التي تساهم مساهمة كبيرة في زيادة التلوّث، ومنها الولايات المتحدة، وبالتالي تعهّدت مجموعة العشرين بـ«تسريع» العمل لمكافحة تغيّر المناخ، وبدعم جهود زيادة القدرة العالمية للطاقة المتجددة ثلاث مرات بحلول ٢٠٣٠، حيث أشار الرئيس البرازيلي إلى أن «غياب الالتزام بالبيئة دفعنا إلى حالة طوارئ مناخية غير مسبوقة»، وأضاف: إن «الجفاف والفيضانات والعواصف والحرائق باتت أكثر تواتراً».

أوّل انتصار للجنوب على الشمال

ويبدو أن استضافة كل من البرازيل للقمّة المقبلة في (٢٠٢٤) وجنوب إفريقيا (٢٠٢٥)، تعدّ خيرِ مثال على ترجيح كفّة الجنوب على الشمال في المستقبل المنظور الذي سيشهد صعوداً قويّاً لمجموعة من الدول النامية في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى أن هناك تغيّراً واضحاً في خريطة النفوذ في العالم يشير بشكل عميق إلى القناعة الكاملة لدى الجميع بأن هناك ولادة لنظام عالمي جديد يحاول جميع الحاضرين حجز مقعد له فيه.

وجاءت دعوة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الذي استضافت بلاده القمّة، الاتحاد الإفريقي للانضمام إلى المجموعة رسمياً، لتؤكّد حقيقة الوضع الجديد الذي يشهده العالم في سباق واضحٍ وقوي على الاستئثار بعلاقات قوية مع الدول الإفريقية التي يبدو أنها ستكون عاملاً مرجّحاً في تشكيل النظام العالمي الجديد.

وقال مودي في كلمته الافتتاحية بالقمة: «بموافقة الجميع، أطلب من رئيس الاتحاد الإفريقي أن يأخذ مكانه كعضو دائم في مجموعة العشرين»، فانتقل رئيس الاتحاد الإفريقي الحالي رئيس جزر القمر غزالي عثماني، بعد ذلك للجلوس إلى جانب قادة دول مجموعة العشرين.

وهذا طبعاً يتوافق مع دعوة سابقة أطلقها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى دعم ربط الاتحاد الإفريقي بالجمعيات الدولية الرائدة، حيث كان من أوائل الداعمين لمبادرة منحه عضوية مجموعة العشرين.

هزيمة أمام روسيا والصين

على أن القمّة تنطوي في الحقيقة على هزيمة مرّة للغرب أمام روسيا والصين، حيث قال جون جيمس عضو مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ميشيغان: إن روسيا والصين تعملان على إخراجِ الولايات المتحدة من الجنوب العالمي في حين يبدي الرئيس جو بايدن «الضعف».

ووفقاً له، طار الرئيس الأمريكي «مع حاشيته» إلى قمّة مجموعة العشرين على متن طائرات لإلقاء محاضرة على الهند والجنوب العالمي حول تغيّر المناخ.

ورأى جيمس أن «روسيا والصين تعملان على تحويل الجنوب العالمي ضدّنا»، ويتم طرد البزنس الأمريكي من هناك.

وتابع عضو الكونغرس القول: إن الدول الغربية، التي تحاول كسب تأييد الجنوب العالمي، تواصل ممارسة سياسة خارجية تصرّ فيها على إلقاء المواعظ على الآخرين.

وفي وقت سابق، أفادت مبعوثة روسيا إلى مجموعة العشرين سفيتلانا لوكاش، بأن دول مجموعة العشرين تمكّنت من تحقيق نتائج مهمّة في قمة دلهي، حيث عكست كل قضية مصالح الاقتصادات النامية في الجنوب العالمي.

ولا شك أن نتائج القمّة عكست انتصار روسيا والصين في كثير من المجالات، حيث وصفها وزير الخارجية الروسيٍ سيرغي لافروف، بأنها كانت ناجحة، وأضاف: إن مجموعة العشرين تعيش الآن إصلاحاً داخلياً.

وقال لافروف خلال مؤتمر صحفي في ختام قمّة G٢٠: «إن القمّة تمثل نجاحاً دون أي شك، أولاً وقبل كل شيء للرئاسة الهندية، ولكن أيضاً لنا جميعاً».

وتابع: إن «مجموعة العشرين تشهد نوعاً من الإصلاح الداخلي، يتجلّى بالدرجة الأولى في الزيادة الملموسة في نشاط أعضاء مجموعة العشرين من الجنوب العالمي الذين عملوا بوضوح وإصرار، مع الدور القيادي للهند، على أخذ مصالحهم بعين الاعتبار في الاتفاقيات التي بحثتها مجموعة العشرين، ونجحت في تضمينها إعلان القمّة».

ومن أبرز التصريحات التي أدلى بها لافروف، أن قمّة مجموعة العشرين في نيودلهي كانت بمنزلة نقطة تحوّل فيما يتعلق بالتوجّهات لضمان توازن المصالح في الاقتصاد العالمي، وستعطي زخماً جدياً لإصلاح صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

إقرار باستحالة استمرار الهيمنة

الواقع الجديد الذي فرضته القمّة على الغرب، هو ضرورة الالتفات إلى مصالح الدول النامية والفقيرة وأخذ حاجاتها الأساسية بعين الاهتمام، وهذا لم يتحقّق إلا بفضل توحّد الجنوب حول المطالبة بمصالحه بمعزل عن الإذعان للهيمنة الغربية، حيث أكد لافروف أن الغرب لن يتمكن من مواصلة خط الهيمنة مع ظهور مراكز جديدة للتنمية العالمية، وأن الموقف الموحّد للجنوب العالمي في الدفاع عن مصالحه المشروعة، أسهم إلى حدّ بعيد في إفشال محاولة الغرب «أوكرنة» جدولِ الأعمالِ بأكمله على حساب مناقشة المشكلات الملحّة للبلدان النامية، ولا سيّما أن هناك فهماً صحيحاً بين الدول النامية الأعضاء في مجموعة العشرين لما يحدث في أوكرانيا.

وأشار لافروف إلى أن إعلان مجموعة العشرين تضمّن مبادئ مهمّة للأمن الغذائي تدعمها روسيا، وأن ما ورد في إعلان مجموعة العشرين من دعوة لوقف الهجمات ضد منشآت الطاقة يشمل أيضاً الهجمات الإرهابية ضد خط أنابيب «السيل الشمالي» واستهداف محطة زابوروجيه للطاقة النووية.

خلاصة القول أن القمّة التي أراد من خلالها الغرب استدراج الدول النامية إلى حظيرته وإبعاد حلفاء روسيا والصين عنهما، انقلبت فشلاً ذريعاً لأجندته تلك، بل أكّدت للجميع أن النظام العالمي الجديد قد وُلد بالفعل ولا مجال مطلقاً للعودة إلى الوراء، وليس على الغرب إلا احترام مصالح دول الجنوب.

بعيداً عن أعين العالم..

عملية تغيير ديموغرافي خطيرة في الضفة الغربية



البعث الأسبوعية-هيفاء علي

بسبب إرهاب المستوطنين، يضطر الرعاة الفلسطينيون في الضفة الغربية إلى مغادرة قراهم التي عاشوا فيها منذ عقود. لم يبق في الوادي سوى أرض سوداء محروقة، وهي ذكرى لما كان مكاناً للسكن البشري. هناك أيضاً حظيرة الأغنام، التي تركها السكان المنفيون وراءهم كتذكار أو ربما أيضاً على أمل أيام أفضل، عندما يتمكنون من العودة إلى أراضيهم، وهو الاحتمال الذي يبدو بعيد المنال.

على الأرض السوداء تقف خيمتان مشؤومتان، بالإضافة إلى شاحنة صغيرة وجرار، وجميعها مملوكة لـ «أسياد!!» الأرض: المستوطنون الذين غزوا هذا المجتمع الرعوي وأرهبوا سكانه ليلاً ونهاراً. حتى يوم الجمعة الماضي، آخر العائلات التي تعيش هنا منذ أكثر من ٤٠ عاماً، خرجت إلى الطريق الصحراوي بحثاً عن مكان جديد آمن للعيش فيه، فلم يعد بإمكانهم تحمل اعتداءات المستوطنين ومداهماتهم، وطريقتهم الوقحة في رعي الماشية المسروقة على الأراضي الفلسطينية، وترهيبهم لأطفال الرعاة، والتهديدات، والسرقة، والاعتداءات.

وحتى الصمود الذي يفتخر به الفلسطينيون له حدوده، وها هو مجتمع البدو الواحد تلو الآخر يتفكك ويغادر الرعاة البدو، وهم السكان الأضعف والأكثر فقراً في الضفة الغربية، الأراضي التي سكنوها منذ مئات السنين، ولم يعودوا قادرين على تحمل عنف وإرهاب المستوطنين، الذي تزايد بشكل حاد في الأشهر الأخيرة وبعيداً عن أعين سلطات الاحتلال الإسرائيلي والمجتمع الدولي، يجري الآن نقل منظم للسكان بطريقة لا تصدق، أي عملية تطهير عرقي لمناطق واسعة في جنوب تلال الخليل، وغور الأردن، والآن في قلب الضفة الغربية.

في تموز الماضي، رحلت عائلة أبو عواد من قريتها، خربة ودادي، بعد أن تم طردها بسبب أساليب الترهيب التي يمارسها المستوطنون. وقبل شهر، رحل ٢٠٠ من أفراد الأسرة الذين يعيشون في عين سامية، والذين اضطروا إلى الفرار للنجاة بحياتهم، تحت وطأة المضايقات العنيفة من قبل المستوطنين، من البؤر الاستيطانية غير المصرح بها.

وصل عنف المستوطنين هذا الأسبوع إلى البقعة، في الضفة الغربية، وهي منطقة قاحلة تقع عند سفح الجبال الصحراوية المتاخمة لوادي الأردن، حيث أُجبر ما يقرب من ٦٠ فرداً من هذا المجتمع على مغادرة الأرض التي عاشوا عليها لمدة ٤٠ عاماً، ومعها ذكرياتهم، قبل أن يتفرقوا عبر المناظر الطبيعية الصحراوية. وعندما يصادر المستوطنون ممتلكات الفلسطينيين فهم لا يحرمونهم فقط من هذه الممتلكات بل إنهم يمزقون أيضاً المجتمعات التي اعتادت العيش معاً على مدى أجيال. فالأرض - التي يملكها في هذه الحالة سكان قرية دير دبوان الفلسطينية الواقعة على قمة التل - صخرية وجافّة، ولا يمكن الوصول إليها فعلياً. ويستمر التطهير العرقي في هذه المنطقة على قدم وساق، إذ يجب أن تكون المنطقة خالية من العرب، وأن تكون «نقية» قدر الإمكان، وهو الشرط الذي يمكن تحقيقه بسهولة عندما يتعلق الأمر بالمجتمعات الرعوية البدوية.

زعيم عشائر البقعة، محمد مليحات، ٥٩ عاماً، التي أجبرت على مغادرة البلدة، يقيم مع ولديه في المنزل الجديد على بعد حوالي خمسة كيلومترات جنوب المكان الذي كانوا يعيشون فيه سابقاً، في مكان مجهول حيث نصب الإبنان خمس خيام ممزقة.

انتقل أفراد الأسرة الممتدة إلى هنا في ٧ تموز الماضي، وقد تلقوا منذ ذلك الحين ثلاثة أوامر ترحيل من وحدة الإدارة «المدنية» التابعة للحكومة العسكرية. الموعد النهائي للمغادرة هو ٢٠ أيلول الجاري. ولدى محمد مليحات ستة أبناء وبنت واحدة . انتقل اثنان من أبنائه، إسماعيل، ٢٣ عاماً، وشقيقه الأكبر، علي، ٢٨ عاماً، إلى هنا مع عائلتهما. بينما يقيم والدهم عند صديق له في قرية رامون شمال البقعة، لكنه يساعد أبناءه في إنشاء «خيمتهم» الجديدة على أرض خاصة حصلوا عليها من سكان دير دبوان، ومن أصل ٦٠٠ خروف كانت تمتلكها العائلة، لم يبق سوى ١٥٠ خروفاً. كانت البقعة موطنهم منذ عام ١٩٨٠، وقد تفرقت أول ٢٥ عائلة استقرت هناك تدريجياً في أعقاب أوامر الهدم التي أصدرتها سلطات الاحتلال والعنف الذي مارسه المستوطنون الإسرائيليون. وفي السنوات الأخيرة، لم يتبق سوى ١٢ عائلة، بينهم ٣٠ طفلاً، بدأوا يتوزعون في كل الاتجاهات. فقط آل مليحات انتهى بهم الأمر في الموقع الجديد. ومن غير المتصور أن يعيش إنسان في هذه المنطقة الجبلية القاحلة دون مياه جارية أو كهرباء، ودون طريق وصول، ودون مدرسة أو مستوصف في الأفق.

أسوأ ما في الأمر هو أن هؤلاء الناس ليس لديهم أي حماية ضد مضطهديهم، ومع تعرض حياتهم وممتلكاتهم للخطر، اضطروا إلى الاستسلام والتخلي عن منازلهم. وجراء عجزها، لم يكن أمام عائلة مليحات خيار سوى أن تحذو حذوها. منذ عام ٢٠٠٠، أصبحت الحياة في البقعة مستحيلة، بعدما حول المستوطنون حياتهم جحيماً لا يطاق، مع إلقاء الغاز المسيل للدموع وقنابل الصوت على الخيام، وسرقة أحواض المياه والأغنام.

في البداية، جاء اللصوص من البؤرة الاستيطانية متسبيه هاجيت، بقيادة مستوطن يدعى غيل، ووفقاً لمحمد، قام مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة بتوثيق كل شيء. وفي أيلول ٢٠١٩، قام مستوطن يدعى نيريا بن بازي باجتياح منطقة قريبة من رامون، مما أدى إلى تفاقم المشاكل بالنسبة للسكان. وقبل بضعة أشهر، بدأ بن بازي في رعي أغنامه في الأراضي المملوكة للبدو.

بدأ المستوطنون بسرقة البضائع والمعدات الزراعية من الرعاة، بما في ذلك قطع غيار الجرارات، وكانوا حذرين في البداية. لكن بعد تولي الحكومة الحالية السلطة، فقدوا كل الصبر وأصبح العنف أكثر وحشية. وفي الأشهر الأخيرة، تم توثيق أعمال المستوطنين ضد الرعاة البدو البائسين، والنتيجة: تم إفراغ حوالي ٤٠٠٠ دونم (٤٠٠ هكتار) من الأراضي من الفلسطينيين ومصادرتها من قبل البؤر الاستيطانية. في ١٠ تموز، غادرت معظم العائلات البقعة، ولم يبق منها سوى اثنتين. عائلة مصطفى عرعرة، غادرت بسرعة بعد إصابة ابنها البالغ من العمر ٧ سنوات برصاص أحد المستوطنين. العائلة الثانية، هي عائلة موسى عرعرة، غادرت بعد أسبوع، بعد اختفاء ١٣ حوضاً للشرب، سرقها المستوطنون.

فرنسا تحشد قواتها في دول «إيكواس»

لحماية ما تبقى من إرثها الاستعماري

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

تثور مجدداً التوترات والاستفزازات في محيط النيجر، حيث تحشد فرنسا قواتها في عدد من دول «إيكواس» بشكل يدعو للريبة والقلق والمخاوف من التلويح مجدداً بالتدخل العسكري في النيجر، بعد أن خبت نيران الأزمة، في ظلّ ما يعانيه ماكرون من أزمات متواصلة بدأت منذ جائحة كورونا، وصولاً إلى تداعيات الحرب الأوكرانية بالتزامن مع نهضة شعبية على مستوى الشارع الإفريقي الرافض لفرنسا بصورتها القديمة، وطردها مما كانت تعتبره «مستعمرات لها»، ناهيك عن الأزمات الداخلية المتعلقة بقوانين العمل والتقاعد، وسوء أوضاع المهاجرين وخاصة الأفارقة الذين يعاملون معاملة الـ«عبيد» في مجتمع يقدّم نفسه على أنه رائد في مجال حقوق الإنسان والحريات والمساواة، إضافة إلى مخاوف من انخفاض التصنيف الائتماني لفرنسا وتدحرج قيمة العملة الأوروبية عموماً.

لقد أعلنت فرنسا منذ بضعة أيام محادثات بينها وبين المجلس العسكري في النيجر لإعادة نشر قواتها، إلا أنها فشلت على ما يبدو في فرض شرطها الإذعاني بإعادة الرئيس المخلوع محمد بازوم إلى السلطة، ورغم أن المجلس العسكري في النيجر أراد خلال مفاوضاته أن يحفظ ماء وجه باريس وتأمين طريقة ما لسحب قواتها مع تصحيح للعلاقات المستقبلية معها، حيث أكد ذلك رئيس وزراء النيجر المعين من قبل المجلس، لكن ماكرون لم يعجبه ذلك الطرح فأطل في قمة العشرين ليؤكد أن بلاده لا تتفاوض مع المجلس وليس له شرعية ولن تعيد انتشار قواتها إلا بأمر من بازوم حصراً، مظهراً مدى ازدواجية المعايير الفرنسية تجاه إفريقيا، إذ أنها تعاملت بكل لين مع انقلاب الغابون وعدة إنقلابات سبقته لكنها تصرّ الآن على إعادة عرابها بازوم إلى الحكم بحجة أنه أكثر زعيم إفريقي وصل إلى السلطة عبر الديمقراطية.

وفي وقت يواصل ماكرون نشر قواته في السنغال وبنين وكواتيغار تحت تسمية «قوات أوروبية» ملوحاً بالتدخّل العسكري في النيجر، فإنه من المستبعد أن يكون السبب وراء ذلك هو دفع تلك القوات بشكل فعلي للتدخل في النيجر، بل يرجح أن تكون هذه التحركات تخوفاً لأثر الدومينو الذي يتابع طرد فرنسا وقواتها الاستعمارية من المنطقة بشكل متسارع، حيث تخطط لإثبات وجود قواتها على الأرض لمنع أي تحركات انقلابية جديدة في إفريقيا، وخاصةً أن هناك عدد من الاستحقاقات الانتخابية القريبة في المنطقة بالتزامن مع توترات داخلية سببها التململ من تبعية الأنظمة السياسية لفرنسا، والمطالبة على الأقل بإعادة رسم العلاقة بينها وبين دول المنطقة إن لم نقل طرداً بشكل نهائي.

بالمقابل فإن جميع المؤشرات تدل على تراجع الاحتمال العسكري لحل أزمة النيجر، فحتى نيجيريا التي تتزعم الآن «إيكواس» عدلت عن تلويحها بالحل العسكري، وأيضاً «إيكواس» عدلت عن موقفها وتتحدث الآن عن إعطاء الأولوية للتفاوض مع المجلس العسكري النيجري، وخاصة بعد أن قرر الاتحاد الإفريقي أنه لا شرعية لتدخل «إيكواس»، كما أن القانون الدولي لا يسمح لها بذلك تحت أي بند من بنود قوانينه ومواثيقه، بل حتى من الناحية العملية فإن قوات دول هذه المنظمة ستكون عاجزة عن تحقيق أي نتيجة على الأرض بمعزل عن دعمٍ فرنسي أو أمريكي، وستزيد الطين بلة وتعقد الأزمة بدلاً من حلها عبر تدخلها المحكوم بالفشل مسبقاً في إعادة رئيس نبذه أكثر من ٨٠٪ من شعب النيجر إلى السلطة.

أما الدول الأوروبية فتقوم الآن بعزل فرنسا المصّرة على نهجها غير العقلاني وغير المقبول، بينما تدعي فرنسا أن الأوروبيون موافقون على تدخلها بحجة متابعة عمليات ما سمته «مكافحة الإرهاب في إفريقيا» رغم أنها فشلت فشلاً ذريعاً في عملية برخان، فبدلاً من مكافحة الإرهاب قامت بإدارة الصراع مع تنظيمات الإرهاب وعملت على تكاثرها في منطقة الساحل الإفريقي لتحقق غايتها في إيجاد موطئ قدم ثابت لقواتها. ويبدو أن فرنسا أيضاً تحاول التشويش على جهود الوساطة الإفريقية – الإفريقية وعلى رأسها الجزائرية التي طرحت مبادرة للحل وقام وزير خارجيتها بجولة في المنطقة لتطويق الخلاف وتقريب وجهات النظر، لكن باريس على ما يبدو أزعجها طرح الجزائر رغم اجتراحه أفضل الحلول لإنهاء أزمة جميع الأطراف سواء لجهة المجلس، أو حتى لجهة فرنسا، عبر البحث عن تنازلات وتفاهمات بين الجميع لإبعاد شبح التوتر والانقسام في المنطقة، وما يترتب عليها من إرهاب وهجرة وانفلات أمني قد يصل مداه حتى أوروبا، والمجلس من جهته قَبل مبادرة الجزائر، محدداً مهلة شهر للدراسة والتعديل في بعض البنود.

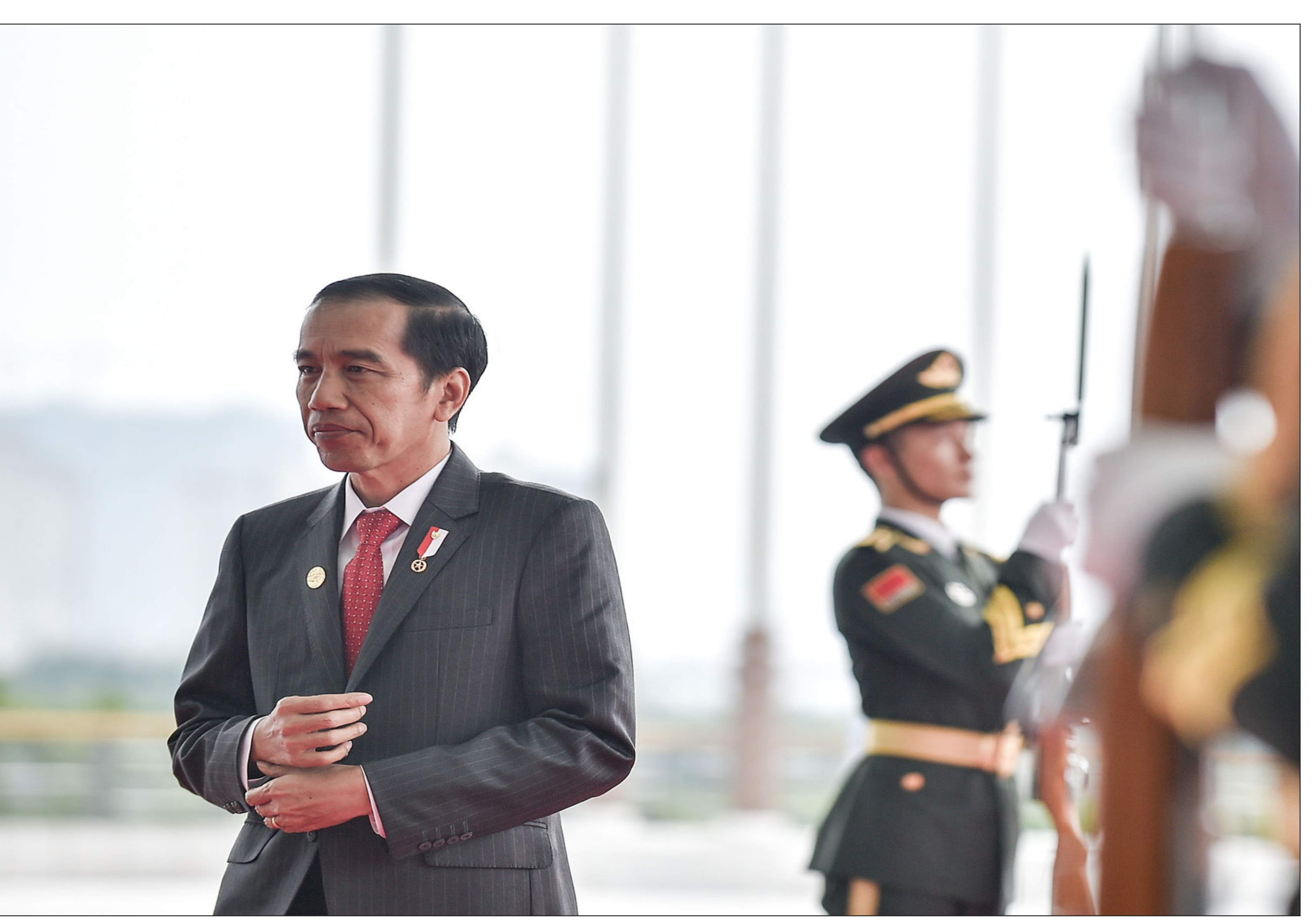
أثبت ماكرون أنه يشبه الطقس الأوروبي، فهو يفتقد لخط واضح لسياسته الخارجية ليس فقط بالملف الإفريقي، بل كرر ذلك سابقاً مع الجزائر ومع الصين وحتى مع الولايات المتحدة، إذ يفاوض على شيء ثم يقول بعكسه بعد وصوله إلى باريس مباشرةً، وهذا الوضع سيزيد من ضحالة أزمات فرنسا التي لن تسكت طويلاً على تواجد مثل هذا الشخص في السلطة، وهو الآن يلقى انتقادات حتى من ساسته وقادة جيوشه الذين طالبوه مراراً وتكراراً بتغيير طريقته بالتعامل مع القارة السمراء تحت طائلة نبذ بلاده خارجها بلا رجعة، كونها لا تملك تصور واضح وثابت في سياستها للخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه، وأصبحت فاقدة للتوازن نتيجة تتالي الصفعات الإفريقية وهذا باعتراف جميع وسائل الإعلام الفرنسية.

إن ما يحصل يثبت يوماً بعد يوم زيف إدعاءات الإدارة الفرنسية بأنها غيرت سياساتها ونهجها الاستعماري، ومزاعمها بأن ذلك تحقق منذ وصول ماكرون إلى الحكم، بل أصبحت تلوح بالعودة إلى سياسة الاحتلال المباشر لفرض إرادتها على دول يفترض أنها مستقلة، لكن المؤكد أنها ستحقق المزيد من الفشل أمام حراكات الشعب الإفريقي الرافعة للرايات روسيا والمطالبة بمساعدتها في إقامة التنمية السياسية وإرساء الأمن والأمان في بلاد طالت عذابات شعوبها.



وثائق مسربة من جهاز الاستخبارات الأمريكية

«الصندوق الوطني للديمقراطية» يتحضر لثورة ملونة في إندونيسيا



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

كشفت الوثائق التي تم تسريبها مؤخراً، عن دور «الصندوق الوطني للديمقراطية» في التحضير للاستيلاء على السلطة في إندونيسيا، وذلك في أعقاب الانتخابات المقبلة، حيث ستكون إندونيسيا في شهر شباط المقبل على موعد مع انتخابات رئاسية جديدة.

ومع اقتراب موعدها تحتدم المنافسة بين المرشحين والمتطلعين للحلول مكان الرئيس الحالي جوكو ويدودو المحبوب شعبياً، ذلك أنه لا يحق له الترشح لفترة ثالثة عملاً بأحكام الدستور، وحتى ذلك الحين يستعد «الصندوق الوطني للديمقراطية» للاستيلاء على السلطة في أعقاب رحيل الرئيس جوكو ويدودو.

تقدم الوثائق رؤية متعمقة لطريقة عمل «الصندوق الوطني للديمقراطية» خلف الكواليس، والتي يمكن من خلالها استخلاص استنتاجات واضحة حول أنشطته السابقة والحالية في أماكن أخرى. وتفيد تقديرات الصندوق الوطني نفسه، بأنه يعمل في أكثر من ١٠٠ بلد، ويقدم ما يزيد عن ٢٠٠٠ منحة كل عام.

وفي إندونيسيا، ساعدت هذه المبالغ على توسيع نطاق عمله ليشمل العديد من المنظمات غير الحكومية، وجماعات المجتمع المدني، والأهم من ذلك، الأحزاب السياسية والمرشحين من مختلف الأطياف الأيديولوجية.

يرى مراقبون أن هذا الرهان واسع الانتشار إلى حد ما، قد يؤدي لضمان خروج الأصول الأمريكية بطريقة أو بأخرى منتصرة في شباط القادم. ومع ذلك، فإن جيشاً حقيقياً من عملاء «الصندوق الوطني للديمقراطية» في الميدان مستعدين أيضاً لتحدي النتائج، إن لم يكن قلبها في حالة فوز الأشخاص «الخطأ» بحسب زعمهم.

فقد تم بالفعل توزيع المنح الشخصية ـ أو بعبارة أخرى الرشاوى ـ من الصندوق سراً على البعض من أجل تنظيم احتجاجات مناهضة للحكومة.

على أقل تقدير، تعزز هذه الوثائق الاعتراف العلني لأول رئيس للصندوق الوطني للديمقراطية ألين وينشتاين عام ١٩٩١: «الكثير مما نقوم به اليوم كنا نقوم به سراً قبل ٢٥ عاماً من قبل وكالة الاستخبارات المركزية».

تأثير جوكو ويدودو

يعد جوكو ويدودو، أول زعيم إندونيسي لا ينتمي إلى النخبة السياسية أو العسكرية الراسخة في البلاد منذ الاستقلال الذي حققته بشق الأنفس عن هولندا في عام ١٩٤٩، وفي كل خطوة كان يخطوها، حارب ويدودو البيروقراطية والفساد أثناء متابعته برامجاً لتوفير الرعاية الصحية الشاملة، والنمو الاقتصادي، وتطوير البنية التحتية، وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين، لذا قفزت حصة حزب النضال الديمقراطي الإندونيسي من الأصوات بنسبة ٣٠٪ في الانتخابات التشريعية في ذلك العام بعد إعلانه أن مرشحه للرئاسة في عام ٢٠١٤ جوكو ويدودو.

كما أفادت التقارير أيضاً، بأن ترشيح ويدودو حفّز سوق الأوراق المالية الإندونيسية وعملة الروبية بسبب سجله السياسي والاقتصادي المتألق، كما أعطى الرئيس الأولوية «لحماية سيادة إندونيسيا» والحد من النفوذ الخارجي في جاكرتا، علاوة على ذلك، انتهج سياسة خارجية مستقلة، الأمر الذي يثير استياء الإمبراطورية الأمريكية.

بالإضافة إلى ذلك، شجع ويدودو زعماء الدول الإسلامية على المصالحة ودفع من أجل استقلال فلسطين، وعندما استضافت العاصمة الإندونسية جاكرتا قمةَ مجموعة العشرين العام الماضي، دعا الرئيسَ الروسي فلاديمير بوتين للحضور، على الرغم من الانتقادات الغربية الشديدة، إلى جانب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.

في العديد من النواحي، يحاكي ويدودو حكم سوكارنو، أول رئيس لإندونيسيا، والذي كانت سياساته على الصعيدين المحلي والدولي مناهضة للإمبريالية، حيث عمل على منع الاستغلال الغربي لثروات بلاده الهائلة من الموارد.

وفي عام ١٩٦٥، تمت الإطاحة بـ سوكارنو في انقلابٍ عسكري دام برعاية وكالة الاستخبارات المركزية والمخابرات البريطانية، إيذاناً ببدء ٣٠ عاماً من الديكتاتورية العسكرية ذات القبضة الحديدية بقيادة الجنرال سوهارتو.

وفيما يستعد ويدودو الآن لترك منصبه بعد انتهاء فترة ولايته الدستورية، توضح الوثائق المسربة أن الإمبراطورية الأمريكية تستعد لتنفيذ انقلاب آخر في جاكرتا تحت مسمى «تعزيز الديمقراطية».

فمنذ إنشاء «الصندوق الوطني للديمقراطية» في عام ١٩٨٣، كانت الإطاحة بالرؤساء المناهضين للإمبريالية سبباً لوجوده، حيث أسس كبار عملاء وكالة الاستخبارات المركزية ومسؤولو السياسة الخارجية الأمريكية المنظمة لتكون بمثابة آلية عامة للدعم السري التقليدي الذي تقدمه الوكالة لجماعات المعارضة وحركات الناشطين ووسائل الإعلام في الخارج، ممن ينخرطون في الدعاية والنشاط السياسي لتعطيل وزعزعة استقرار وإزاحة الأنظمة «العدوة» بحسب زعمهم.

على الرغم من أن التدخلات الخبيثة التي قام بها «الصندوق الوطني للديمقراطية» باءت بالفشل في الآونة الأخيرة حيث رعى «انتفاضةً» فاشلة في كوبا، وفي هونغ كونغ: موّل المتظاهرين الانفصاليين، وفي بيلاروسيا: حاول الإطاحة بالحكومة الحليفة لروسيا. ومع ذلك، يبدو بأن هذا الفشل لا يشكل عائقاً أمام المحاولة مرة أخرى في إندونيسيا الآن.

تطوير العلامات التجارية الشخصية

كانت الملفات المسربة التي تم إرسالها من المكتب الإندونيسي للمعهد الجمهوري الدولي إلى المقر الرئيسي في واشنطن خلال حزيرانٍ وتموز وآب ، ٢٠٢٣عبارة عن إحاطات أسبوعية. ويعد المعهد الجمهوري الدولي مكوناً أساسياً في «الصندوق الوطني للديمقراطية»، والذي يعمل عادةً مع المعهد الديمقراطي الوطني بشأن عمليات تغيير الأنظمة في الخارج، حيث يرتبط المعهدان ارتباطاً وثيقاً بالأحزاب السياسية التي تحمل الاسم نفسه في الداخل.

تقدم هذه الإحاطات موجزاً عن آخر المستجدات المتعلقة بالقضايا الإدارية، والتطورات السياسية المحلية، وأنشطة الموظفين، والمقتطفات الصحفية، بالإضافة إلى التقدم الذي أحرزه المعهد الجمهوري الدولي في تحقيق أهداف «الصندوق الوطني للديمقراطية» في إندونيسيا المتتمثلة بـ «تعزيز قدرات قادة الأحزاب السياسية الناشئة لشغل المناصب القيادية داخل الأحزاب والعمل واستخدامهم كأدوات لإحداث التغيير المنشود. وللإشارة، تُظهر آخر سجلات المنح التي قدمها الصندوق الوطني للديمقراطية» اعتباراً من عام ٢٠٢٢، أن المعهد مُنح ٧٠٠ ألف دولار لهذا الغرض.

في كل أسبوع، كان المعهد الجمهوري الدولي يعلن عن «تواصله» مع «القادة الناشئين» في البلاد - خريجي برامج تدريب «الصندوق الوطني للديمقراطية»- وهم الآن أعضاء بارزون في عشرات الأحزاب السياسية، والمنظمات غير الحكومية المحلية ومنظمات المجتمع المدني. وفي هذا الصدد، من المتوقع أن يتقدم العديد منهم لانتخابات عام ٢٠٢٤، بعد أن تعلموا استراتيجيات الحملات الانتخابية وإشراك الناخبين وتحدي النتائج من قبل «الصندوق الوطني للديمقراطية».

تنشر مؤسسة «الانتخابات والديمقراطية بيرلوديم» دوريات منتظمة تمولها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والتي «تقدم توصيات ومراجع لتحسين الإدارة الانتخابية والعمليات الديمقراطية والسياسية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، كما أنها تعقد فعاليات منتظمة لأكاديمية القادة الناشئين، حيث يتم إعداد الأفراد المذكورين في وثائق المعهد الجمهوري الدولي وتعليمهم «تطوير الرسالة»، من بين مهارات انتخابية أخرى.

ووفقاً لما ذكرته إحدى الخريجات للمعهد الجمهوري الدولي فإنها بدأت في مشاركة ونشر المعلومات المتعلقة بخططها للترشح كمرشحة للمجلس التشريعي» وأصبحت الآن نشطة بشكل متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي، ومن خلال الأدوات التي حصلت عليها من أكاديمية القادة الناشئين، تأمل في جذب المزيد من الناخبين الشباب، وخاصة الناخبين لأول مرة.

وقد تم تعزيز قدرات المعهد الجمهوري الدولي في التدخل في التصويت بشكل كبير في ١٢ تموز الماضي، عندما حضر النشطاء حدثاً استضافه مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، بحيث ضمت اللجنة اثنين من السياسيين المعارضين والصحفيين والباحثين، الذين حذروا من أن «التضليل» يمكن أن يؤثر على انتخابات عام ٢٠٢٤، ويؤدي- بشكل مرعب- إلى ظهور رئيساً مماثلاً لـ ويدودو بحسب زعمهم.

علامات بارزة

وردت إحدى المقتطفات الأكثر إثارة في الوثائق المسربة في مذكرة موجزة بتاريخ ٢٨ حزيران الماضي، والتي سجلت كيف التقى ممثلو المعهد الجمهوري الدولي مع أعضاء رفيعي المستوى في سفارة الولايات المتحدة في جاكرتا، بما في ذلك مسؤولها السياسي، تيد مينهوفر.

نقل مينهوفر مخاوف الولايات المتحدة بشأن انتخابات عام ٢٠٢٤، حيث أعرب عن أسفه مدعياً أن القانون الإندونيسي يقيد الأحزاب التي حصلت على أقل من ٢٠٪ من المقاعد في البرلمان من تقديم مرشحين للرئاسة، وأعلن أنه إذا تمت إزالة هذا المعيار سيكون هناك المزيد من المرشحين في الانتخابات، وسيكون لدى الولايات المتحدة المزيد من الخيارات، ومع ذلك، تحتاج واشنطن إلى الحفاظ على علاقات ودية مع جميع الأطراف لحماية المصالح الأمريكية في إندونيسيا، بغض النظر عن نتيجة الانتخابات.

وأضاف مينهوفر إن السفارة كانت نشطة في التواصل مع قادة حزب العمل المحلي واتحاد نقابات العمال الإندونيسي لمعرفة خططهم للاحتجاج على قانون إيجاد فرص العمل الذي وقعه ويدودو مؤخراً. وخوفاً من أن يؤدي هذا التشريع إلى إضعاف حماسة المستثمرين الأجانب في البلاد، فإن الولايات المتحدة تدعم بقوة الأنشطة المعارضة له.

وبناءً على ذلك، اقترحت السفارة سراً على رؤساء حزب العمال استغلال «فرصة» عيد استقلال إندونيسيا في السابع عشر من آب الماضي «لإطلاق احتجاجات» ضد قانون إيجاد فرص العمل والمعيار الرئاسي، كما أن السفارة كانت تدعم بشكل مستمر أنشطة المعهد الجمهوري الدولي السرية لمواصلة تنفيذ السياسات الأمريكية مع تجنب اللوائح الإندونيسية. وهذا ما حدث، كما أشارت المذكرة المرفقة بالإحاطة يومي ٨ و١٤ تموز، فقد اتصل المعهد بقادة حزب العمال ومجموعة كبيرة من المنظمات العمالية الإندونيسية - التي يقدم لها المعهد الجمهوري الدولي منحاً صغيرة باستمرار - وناقش خططاً لتنظيم احتجاجات مناهضة لقانون إيجاد فرص العمل وقوانين المعيار الرئاسي.

تحول الاحتجاج المتعلق بقانون إيجاد فرص العمل إلى أعمال عنف، حيث تكشف الوثائق أن لموظفي السفارة الأمريكية يد طولى في إثارة الاحتجاجات العمالية الهادفة لتقويض سلطة الرئيس الإندونيسي.

استمرت الاحتجاجات المناهضة لقانون إيجاد فرص العمل في ٩ آب في المحكمة الدستورية وقصر الدولة في جاكرتا، حيث تم تسجيل التغطية الإعلامية المحلية للأحداث وفقاً لإحاطة المعهد الجمهوري الدولي، والتي أشارت أيضاً إلى أن المعهد قدم منحة ثالثة بقيمة مليون روبية إلى الرئيس التنفيذي لحزب العمال بانديغلانغ من أجل هذه الجهود.

وبعد أسبوع، قدم موظفو المعهد مرة أخرى «الدعم» لفرع بانديغلانغ التابع لحزب العمال من أجل الاحتجاج «بنجاح» ضد القانونين، وحصل الرئيس التنفيذي على منحة شخصية إضافية قدرها ٥,٠٠٠,٠٠٠ روبية مقابل هذا الإنجاز المهم.

وتشير إحاطات أخرى إلى أن العديد من المنظمات تتلقى مدفوعات مباشرة من المعهد الجمهوري الدولي لتحقيق «إنجازات» محددة، ومن بين هذه المنظمات بيرلوديم.

وفي مفارقة غريبة، تضمنت طبعة شباط ٢٠٢١ من مجلة منظمة بيرلوديم مقالات تتعلق بموضوعات تشمل «التمويل السياسي وتأثيره على نوعية الديمقراطية»، «الحاجة الملحة إلى منع جمع الأموال غير المشروعة للأحزاب السياسية، التحديات التي يواجهها قانون تمويل الحملات الانتخابية وآفاقه، والمساءلة والشفافية في تمويل الأحزاب السياسية في جميع أنحاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

وبعد ثمانية عشر شهراً، أطلقت بيرلوديم تطبيقاً يساعد الإندونيسيين على فهم كيفية رسم الحدود الانتخابية ويسمح للمستخدمين بإنشاء نسخهم الخاصة لترسيم الحدود أو إعادة رسم الدوائر الانتخابية على النحو الذي يرونه مناسباً، ولم يتم ذكر من أو ما الذي قام بتمويل هذا المشروع التحريضي.

من الجدير بالملاحظة أن هذه الكنز المسرب يثير تساؤلات جدية حول «تمثيل» أي شخص يتلقى بشكل مباشر أو حتى غير مباشر تمويل من الصندوق الوطني للديمقراطية، حيث تُظهر الأوراق بإسهاب أن الأفراد والمنظمات الموجودة على الأرض في أي مكان يمكن حثهم على النشاط من خلال طلب صريح من سفارة الولايات المتحدة المحلية أو من فرع الصندوق الوطني للديمقراطية في أي وقت مقابل «منحة» صغيرة.

من غير المتصور على الإطلاق أن المجموعات العمالية الإندونيسية كانت ستحتج على قانون ويدودو المتعلق بإيجاد فرص العمل أو على القيود المفروضة على عدد المرشحين الرئاسيين الذين يمكنهم الترشح، لولا أن الأول قد يضر بالمستثمرين الغربيين والمصالح المالية في جاكرتا والأخير يحد من اختيار واشنطن للدمى في البلاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه، كم عدد المحرضين الآخرين المناهضين للحكومة في جميع أنحاء العالم، سواء كانوا متظاهرين أو نقابيين أو صحفيين أو غير ذلك، ممن يتصرفون بالمثل من أجل تحقيق الأحداث المتفق عليها سراً مع الصندوق الوطني للديمقراطية، دون أن يتوقع ذلك أي شخص؟

من المؤكد أن واشنطن تعمل لتشكيل حكومة مطيعة في إندونيسيا، فمع مناقشة قادة الجيش الأميركي علناً الحرب مع الصين في المستقبل القريب، ترى واشنطن ضرورة إيجاد حكومات عميلة، ومما لاشك فيه فإن مبادرات مماثلة جارية الآن في مختلف أنحاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ على هذا النحو، يرى مراقبون أن التدقيق، إن لم يكن حظر أنشطة «الصندوق الوطني للديمقراطية» بشكل كامل أصبح أمراً ملحاً أكثر من أي وقت مضى.

مع وجود التجار والسماسرة
هل يبصر سوق السمك بطرطوس النور ؟

البعث الأسبوعية - محمد محمود

ما زالت مدينة طرطوس تنتظر أن يبصر سوق سمكها الجديد النور، وأن يكون منظماً بإشراف مباشر من الجهات المعنية لضبط هذه المهنة وتنظيمها وتيسير أحوال العاملين فيها من صيادين وأصحاب قوارب، فيكون سوقاً مباشر لا يوجد فيه دور كبير للسماسرة والتجار والمتحكمين بأسعار السمك، ويحقق صلة وصل مباشرة بين الصيادين والباعة وسكان المدينة، كما يضمن للمشتري حصوله على كميات طازجة معروفة المصدر وعالية الموثوقية، ويسهل على الصياد تنزيل صيده بشكل مباشر، فلسنوات مضت باعتماد سكان المدينة وحتى الزوار على سوق مزاد السمك القديم في سوق الهال البعد عن البحر والمدينة، أو كان الاعتماد على المحلات الأخرى الموزعة في المدينة والبسطات القريبة من البحر والسيارات الجوالة، والتي يكثر الحديث عن التلاعب بأسعار سمكها وجودته ونوعيته، بخلاف مدينة بانياس مثلا التي تضم سوق سمك منظم وكبير يكثر فيه العرض ويقصده الجميع، فمتى يرى سوق السمك الجديد النور.

مسؤولية البلدية

تنظم البلدية عمل المهن المختلفة في المدينة، ومن ضمنها تجهيز الأسواق العامة ورغم كثرة الحديث عن مواقع مختلفة إلا أن الاختيار قد وقع على العقار /٩٤٣٢/ على شاطئ طرطوس الجنوبي جنوب موقع نادي ضباط طرطوس، والذي يعود بملكيته لمجلس مدينة طرطوس، ومن شأن هذا المشروع حين يرى النور أن يكون من المشاريع الحيوية التنموية الهامة في المدينة، والأول من نوعه على مستوى طرطوس، وذلك لتعدد الفعاليات الاقتصادية والاستثمارية والسياحية فيه، ولوجوده في منطقة حيوية هامة، حيث سيضمن سوق بيع الجملة للسمك إجراء المزادات وفق ضوابط الموقع والشروط الصحية المطلوبة، في حين أن المواقع الأخرى التي كانت ضمن الطروحات لا تحقق الشروط الفنية والصحية المطلوبة لما يسببه سوق السمك من تجمعات وضجيج وروائح وإشغالات للشوارع والأرصفة والساحات.

ضرورات موجبة

وفي حديثه لـ«البعث الأسبوعية» يؤكد المهندس وسيم زغيبة مدير الشؤون الفنية أن مهنة صيد السمك من المهن القديمة التي عمل بها سكان مدينة طرطوس وذات طابع اجتماعي وأصبحت من المهن المتوارثة لدى العديد من العائلات بقصد العيش، لكن محلات بيع السمك تنتشر اليوم بشكل عشوائي في كافة أنحاء المدينة، وتسبب الضرر للمناطق السكانية من ناحية الروائح الكريهة والفضلات الناتجة عن هذه المهنة، مضيفاً كون هذه المحلات لها اشتراطات فنية خاصة وتحتاج إلى تنظيم، تم دراسة مشروع لإنشاء سوق سمك متكامل على العقار /٩٤٣٢/ من منطقة طرطوس العقارية في منطقة محايدة للتجمعات السكانية وتخدم معظم مناطق المدينة حيث تبلغ مساحة الأرض المقرر عليها المشروع حوالي /٢٨٨٠/ م٢والمشروع عبارة عن /٥٢/ محلاً لبيع السمك بالمفرق للمواطنين مع أربع صالات لمزاد السمك والجملة للصيادين، مع وجود كافتريتين لتخديم رواد السوق ومطعم للاستثمار وتخديم المنطقة السياحية.

أهداف منتظرة

اعتبر زغيبة أن الإسراع بسوق السمك الجديد من شأنه أن ينظم مهنة بيع السمك في المدينة بما يخدم المواطنين بالشكل الأمثل ويحقق راحة للصيادين لتجنب صعوبة نقل السمك كون الموقع على شاطئ البحر، كما من شأنه خلق فرص عمل جديدة للعديد من العائلات في المدينة، إضافة أن استثمار موقع المشروع يحقق موارد مالية إضافية للمدينة، ويحد من الانتشار العشوائي لمحلات بيع السمك في كافة أنحاء المدينة والتي تلحق الضرر بالمناطق السكانية، ومن الأهداف المنظرة كما بين مدير الشؤون الفنية هي تنشيط الحركة في منطقة السوق وخلق استثمارات جديدة نظراً لوجود كفتيريات ومطعم للاستثمار.

ماذا عن التكلفة ؟

أشار مدير الشؤون الفنية أنه وعند بداية الدراسة للمشروع في العام ٢٠١٩ بلغت كلفته التقريبية حوالي /٩٠٠/ مليون ليرة سورية، ولم يتم رصد هذا المبلغ حتى العام ٢٠٢٣، لاحقاً لذلك ونتيجة الزيادات الحاصلة في الأسعار في السوق المحلية تم إعادة تحليل الأسعار والكشف التقديري للمشروع لعدة مرات متتالية وعند زيادة أسعار الإسمنت والمحروقات في الثلث الأول من العام ٢٠٢٣ تم إعادة دراسة تحليل الأسعار والكشف التقديري و بلغت القيمة /٣,٧/ مليار ليرة سورية وفق تحليل الأسعار الصادر عن مديرية الخدمات الفنية بطرطوس لغاية نهاية الشهر الرابع من العام ٢٠٢٣ وكانت الإضبارة التنفيذية جاهزة للتدقيق أصولاً، ونتيجة زيادة أسعار الإسمنت الأخيرة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١، وسنداً لكتاب السيد محافظ طرطوس رقم ٨٨٦/١٠/١١/ف تاريخ ٢٠٢٣/٤/١٦ والمتضمن التأكد من أن تكون أسعار الكشف التقديري متوافقة مع الأسعار الحقيقية بتاريخ الإعلان وذلك من خلال مقارنتها مع الأسعار المعتمدة في مديرية الخدمات الفنية وفي حال كانت الأسعار متغيرة يجب تعديل أسعار الكشف التقديري بما يناسب ذلك.

تعديل منتظر

حالياً يتم تعديل تحليل الأسعار والكشف التقديري بعد صدور تحليل الأسعار الجديد عن مديرية الخدمات الفنية بطرطوس والمصدق من المكتب التنفيذي لمجلس محافظة طرطوس والمتضمن زيادة أسعار الإسمنت الأخيرة وكافة البنود المرتبطة به وتقدر القيمة التقريبية للمشروع ب /٩,٣/ مليار ليرة سورية، علماً أن هذه التكلفة هي قبل زيادة المحروقات الأخيرة حيث لم يردنا تحليل السعر الجديد من مديرية الخدمات الفنية بعد هذه الزيادة.

١٠ آلاف عائلة عادت إلى منازلها في حمص القديمة..
وإزالة ٩٠ بناء آيلا للسقوط وترحيل ٥٥ ألف متر مكعب من الأنقاض

البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

تحدث عدد من الأهالي العائدين إلى منازلهم في عدة أحياء بحمص القديمة منها باب هود وباب السباع وباب تدمر وبني السباعي «للبعث الأسبوعية» عن معاناتهم من نقص وتدني بعض الخدمات الأساسية في أحيائهم كالصرف الصحي والكهرباء والإنارة على الرغم من عودتهم إلى منازلهم منذ أعوام مضت بعد أن كانت العصابات الإرهابية قد هجرتهم منها.

عدم القدرة

أشار المشتكون إلى أن الكثير من الأهالي الذين لم يعودوا إلى منازلهم في أحياء حمص القديمة حتى الآن يرغبون في العودة إليها، لكن نقص الخدمات وتدنيها وعدم قدرتهم المادية على إعادة تأهيل منازلهم وترميمها من جديد يعوق عودتهم بشكل خاص.

فتح الشوارع

من جهته بين رئيس مجلس مدينة حمص المهندس عبد الله البواب أن مجلس المدينة قام خلال الأعوام الماضية بترحيل الأنقاض وإزالة السواتر الترابية التي خلفتها العصابات المسلحة بعقود وآليات مجلس المدينة من أحياء حمص القديمة، وتم العمل على فتح كافة الشوارع التي تربط هذه الأحياء ببعضها البعض ومع باقي أحياء المدينة وإعادتها إلى ما كانت عليه من ترميم للشوارع والطرقات وتعبيد معظمها بالمجبول الزفتي بهدف تحفيز الأهالي إلى العودة لمنازلهم وإعادة ترميمها بمساعدة مالية من صندوق التعويض عن الأضرار.



وأوضح البواب أن حمص القديمة تشمل عدة أحياء هي (باب السباع وباب تدمر وباب الدريب وبني السباعي وجمال الدين وباب هود)، لافتاً إلى أن مجلس المدينة نفذ العديد من العقود والأعمال الخدمية في تلك الأحياء تسهيلاً لعودة الأهالي المهجرين منها بفعل المجموعات الإرهابية المسلحة، كاشفاً عن إزالة ٩٠ بناءً كان آيلاً للسقوط كانت تهدد السلامة العامة في تلك الأحياء.

ترحيل وترميم

أشار البواب إلى أنه تم ترحيل ما يزيد عن كمية ٥٥ ألف متر مكعب من الأنقاض من تلك الأحياء، وتم ترميم نحو ١٤٥٠ عن طريق المنظمات والجمعيات الخيرية، كما تم تعزيل المصارف المطرية وتركيب أغطية الريكارات في جميع تلك الأحياء، منوهاً إلى أن الحالة الفنية للحدائق العامة والشوارع فيها جيدة نسبياً وبعضها يحتاج إلى عمليات ترميم، كما تحتاج بعض الأرصفة وأعمدة الإنارة لإعادة تأهيل وصيانة.

تنفيذ الخدمات بنسب متفاوتة

لفت البواب إلى أنه تم تنفيذ الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وصرف وصحي وهاتف أرضي وغيرها بنسب متفاوتة بكل حي، بحيث بلغت نسبة تنفيذ أعمال شبكة المياه ١٠٠٪ في جميع تلك الأحياء، ونسبة تنفيذ الشبكة الكهربائية فيها ما بين ٦٠ إلى ٨٥٪، ونسبة تنفيذ أعمال الصرف الصحي ما بين ٢٥ إلى ١٠٠٪، وشبكة الهاتف الأرضي ما بين ٣٠ إلى ١٠٠٪.

وكشف البواب عن عودة ١٠ آلاف عائلة إلى منازلها من أصل ٦٠ ألف عائلة منذ إعادة الأمن والاستقرار إليها، حيث تشكل عدد هذه العائلات ما بين ٣٥ إلى ٨٥ ٪ من إجمالي عدد العائلات في تلك الأحياء، مؤكداً أنه يتم حالياً السعي من مجلس المدينة لإعادة دخول الجمعيات والمنظمات إلى تلك الأحياء لترميم ما تبقى من المنازل التي تحتاج إلى إعادة تأهيل.

باب هود

أوضح البواب أن عدد العائلات التي عادت إلى حي باب هود وصلت إلى ١٥٠٠ عائلة وتشكل نسبة ٣٥٪ من إجمالي عدد العائلات بالحي، وبلغ عدد المنازل التي رممت عن طريق المنظمات والجمعيات الخيرية ١٠٠ منزل، فيما وصل عدد الأبنية التي تم إزالتها في الحي لتأثيرها على السلامة العامة إلى ٦٠ بناء وباقي ٥ أبنية تحتاج إلى إزالة، وكمية الأنقاض المرحلة من الحي بلغت ١٥ ألف متر مكعب، فيما بلغت نسبة أعمال الخدمات المقدمة فيه ٦٥٪ شبكة الكهرباء و١٠٠٪ شبكة المياه و٥٠٪ شبكة الصرف الصحي و٣٠٪ الهاتف الأرضي.

باب السباع

أشار البواب إلى أن عدد العائلات التي عادت إلى حي باب السباع بلغت ٤ آلاف عائلة وتشكل نسبة ٨٥٪ من إجمالي عدد العائلات بالحي، وبلغ عدد المنازل التي رممت عن طريق المنظمات والجمعيات ٣٠٠ منزلاً، فيما وصل عدد الأبنية التي تم إزالتها في الحي لتأثيرها على السلامة العامة إلى ٦ أبنية وباقي بنائين يحتاجان إلى إزالة، وكمية الأنقاض المرحلة من الحي بلغت ١٠ ألف متر مكعب، فيما بلغت نسبة أعمال الخدمات المقدمة فيه ٧٥٪ شبكة الكهرباء ونسبة ١٠٠٪ لكل من شبكات المياه والصرف الصحي والهاتف الأرضي.

باب الدريب

أما بالنسبة لحي باب الدريب قال البواب: وصلت عدد العائلات التي عادت للحي إلى ١٨٠٠ عائلة وتشكل نسبة ٨٠٪ من إجمالي عدد العائلات بالحي، وبلغ عدد المنازل التي رممت عن طريق المنظمات والجمعيات ٥٠٠ منزل، فيما وصل عدد الأبنية التي تم إزالتها في الحي إلى ١٦ بناء وباقي ٩ أبنية تحتاج إلى إزالة، وكمية الأنقاض المرحلة من الحي بلغت ١٥ ألف متر مكعب، فيما بلغت نسبة أعمال الخدمات فيه ٦٠٪ شبكة الكهرباء و١٠٠٪ شبكة المياه و٢٥٪ شبكة الصرف الصحي و٥٠٪ الهاتف الأرضي.

بني السباعي وجمال الدين

أشار البواب إلى أن إجمالي عدد العائلات التي عادت إلى حيي بني السباعي وجمال الدين بلغت ١٥٦٠ عائلة وتشكل نسبة ٣٥٪ من إجمالي عدد العائلات بالحيين، وبلغ عدد المنازل التي رممت فيهما ٤٠٠ منزل، فيما وصل عدد الأبنية التي تم إزالتها في الحيين ٤ أبنية وباقي ٦ أبنية تحتاج إلى إزالة، وكمية الأنقاض المرحلة منهما بلغت ٥ آلاف متر مكعب، فيما بلغت نسبة أعمال الخدمات المقدمة فيهما ٨٥٪ شبكة الكهرباء و١٠٠٪ شبكة المياه و٨٠٪ شبكة الصرف الصحي و٥٠٪ الهاتف الأرضي.

باب تدمر

لفت البواب إلى أن عدد العائلات التي عادت إلى حي باب تدمر وصلت إلى ١٢٠٠ عائلة وتشكل نسبة ٣٠٪ من إجمالي عدد العائلات، وبلغ عدد المنازل التي رممت ١٥٠ منزل، ووصل عدد الأبنية التي تم إزالتها في الحي إلى ٤ أبنية، وكمية الأنقاض المرحلة من الحي بلغت ١٠ ألف متر مكعب، فيما بلغت نسبة أعمال الخدمات فيه ٨٠٪ شبكة الكهرباء و١٠٠٪ شبكة المياه و٥٠٪ شبكة الصرف الصحي و٦٠٪ الهاتف الأرضي.

معوقات العودة

اعتبر البواب أن المشاكل الخدمية تعيق عودة باقي الأهالي إلى أحياء حمص القديمة، وأهمها استكمال أعمال الشبكة الكهربائية والصرف الصحي، وعدم دخول الجمعيات والمنظمات الإنسانية للمساعدة في إعادة ترميم منازل المواطنين الذين يرغبون في العودة.

صندوق دعم استخدام الطاقات المتجددة..

تسهيلات للحصول على قروض بسقوف تتجاوز الـ ١٨٠ مليون ليرة

دمشق - زينب محسن سلوم

لم تعد منظومات الطاقة المتجددة نوعاً من الترف، بل أصبحت ضرورة وحاجة ماسة في ظل الانقطاع المتكرر للطاقة الكهربائية. «البعث الاسبوعية» التقت عدداً من المواطنين للحديث عن سبب توجههم نحو موضوع الطاقات المتجددة رغم ارتفاع تكاليفها بالنسبة إلى دخل المواطن.

جريح الوطن، رفيق يونس، من قرى ريف حماة أخبرنا أنه أصبح بحاجة ملحة لمنظومة توليد للطاقة الكهربائية ولو بالحد الأدنى لها نتيجة ساعات التقنين الطويلة في قريته، بالإضافة إلى إصابته الحربية التي سببت له العجز التام، وحاجته إلى تشغيل المراوح وأجهزة نفخ الوسادة حرصاً على سلامة جسده من مضاعفات النوم الطويل، وأنه من الصعب عليه في ظل الظروف الراهنة تأمين مولدة كهرباء أو حتى تأمين البنزين لها، سواءً بالسعر الحرّ أو حتى المدعوم، نتيجة ارتفاع أسعاره، وكان الحل الأسهل ورغم أنه يكلف الملايين تركيب منظومة طاقة بديلة.

السيدة ابتسام التي افتتحت محلاً لبيع العصائر والمثلجات في إحدى قرى ريف حمص الشرقي، توقف عملها في فصل الصيف بسبب انقطاع الكهرباء لساعات طويلة يستحيل معها تبريد معظم ما تنتجه وتبيعه في محلها، بحيث لا يمكنها الاستمرار بالعمل دون وجود مجموعة توليد للطاقة البديلة، ألا أنها لا تملك المبالغ الكافية لإتمام ولو جزء من ثمنها.

أبو أحمد، مزارع من قرى ريف دمشق، أعلمنا أنه اضطر لاستئجار منظومة توليد طاقة بديلة، ما يزيد من تكاليف الإنتاج، وذلك ليتمكن من ري أرضه نظراً لساعات التقنين الطويلة في قريته، إضافة إلى أعطال الكهرباء والمحولات المتكررة، كما أنه عاجز عن شراء منظومة توليد طاقة بديلة نظراً لسعرها المقدّر بالملايين لتشغيل الغاطس الموجود في بئر بستانه.

وأكد جميع من التقيناهم على ضرورة مساعدتهم بأي حل يمكنهم من الاقتراض دون فوائد وبدفعات ميسرة لشراء تلك المنظومة في ظل غلاء جميع التكاليف المعيشية.



لمتابعة هذا الملف، تم التواصل مع وزارة الكهرباء لطرح المشكلة وإيجاد حلول، حيث أكد زهير مخلوف، مدير صندوق دعم استخدام الطاقات المتجددة ورفع كفاءة الطاقة لـ «البعث الاسبوعية» أن الوزارة تجتهد بموضوع دعم التحوّل إلى الطاقات المتجددة ضمن جميع القطاعات، وذلك لتمكين أكبر شريحة من المواطنين وأصحاب الفعاليات من الحصول على التغذية الكهربائية، وخاصة ضمن القطاع المنزلي والمشاريع الصغيرة، مؤكداً على أن سقوف الإقراض تكون حسب الاستطاعات، حيث تم تحديد دعم القطاع المنزلي بمنظومات ٣,٥ كيلو واط فما دون، والتي يصل سعرها حالياً إلى ٣٥ مليون ليرة، وللقطاعين الزراعي والصناعي بـ ٢٠ كيلو واط فما دون، أي بما يعادل اليوم حوالي ١٨٠ مليون ليرة، ولكن ضمن الاشتراطات الموضوعة في هذا المجال.

وأشار إلى أن الدعم المقدم مرتبط بالاشتراك الكهربائي، فإذا كان لأحد المستثمرين استطاعة تعاقدية مع الشركة العامة لكهرباء المحافظة تتجاوز عتبة تحويل الـ ١٠٠ كيلو واط ساعي، فلا يتم دعمه، أما من تقلّ عتبة تحويله عن ذلك فيتم دعمه جزئياً بعشرين كيلو واط كحد أعلى. وأضاف أنه يتم ضمن القطاع المنزلي أيضاً دعم تركيب سخان مياه شمسي (٣٠ أنبوب فقط) لا يتجاوز سعره حالياً ١٠ مليون ليرة ، وأيضاً يتم ضمن القطاع المنزلي أو الزراعي دعم هاضم الكتلة الحيوية لإنتاج الغاز العضوي، حيث حُددت سعة الهاضم بما يعادل ١٤ م٢ مهما بلغ سعرها في السوق.

وقال مخلوف: الصندوق لا يمكنه تحديد سقف القرض المسموح به لأن القائم بمنح القرض هو البنك، وهذا يرتبط بالملاءة المالية للراغب بالحصول على القرض، كما يجب أن يكون لطالب القرض دخل ثابت ضمن مستوى معين يحدده البنك، إذا كان موظفاً سواء في القطاع العام أو الخاص، حيث يتم تحديد سقف الإقراض عن طريق احتساب نسبة ٤٠٪ من راتب المتقدم المقطوع مضروباً بـ ١٨٠ شهراً، أو لديه نشاط حرفي أو تجاري أو صناعي أو أي نشاط يستدعي بشكل أساسي تركيب منظومة توليد.

وأشار مخلوف إلى أن الصندوق عمل على تبسيط إجراءات الحصول على القرض من خلال الاكتفاء بالحصول على ثلاث وثائق، وهي آخر فاتورة كهرباء، إضافة إلى موافقة الجهة الإدارية أو حتى من لجنة البناء، إن وجدت، وذلك في حال كان سطح المبنى ملكية مشتركة «بهدف تقسيم الملكية بين أصحاب المبنى والحيلولة دون حصول منازعات بينهم»، حيث أكد أن الصندوق يمنح القروض ليس فقط للمنازل النظامية والعقارية، بل تشمل قروضه جميع البيوت في أحياء المخالفات والعشوائيات، فالمهم هو إبراز وثيقة الاشتراك بالطاقة الكهربائية وقيد مالي في حال كانت ملكية السطح فردية، أو حتى موافقة البلدية «في حال كانت ملكية السطح جماعية»، إضافة إلى صورة الهوية الشخصية، كما يُطلب الحصول في حالة وجود مشروع على رخصة، فمثلاً في حال طلب تغذية كهربائية بديلة لبراد فواكه يتم إضافة شرط رخصة من الجهة ذاتها التي قامت بترخيص إشادة أو إقامة المشروع.

وبين أن مشاريع الـ ٢٠ كيلو واط تتطلب دراسة فنية وجدوى اقتصادية يقوم بها مهندس خضع لدورة خدمات طاقة ضمن نقابة المهندسين والمركز الوطني لبحوث الطاقة، على أن يتم اعتماد الدراسة من المركز الوطني لبحوث الطاقة.

وأكد أنه في مشاريع ضخ المياه من الآبار لأغراض الزراعة لا يشترط الصندوق وجود عداد كهربائي، ويتم استكمال الأوراق والموافقات بالتنسيق بين وزارتي الزراعة والموارد المائية ضمن آلية عمل وشروط محددة.

وفي السياق ذاته، أوضح أن الفترة الزمنية للحصول على القرض ضمن إدارة «الصندوق» لا تتعدى النصف ساعة، أما بالنسبة لبقية المعاملات المصرفية فهي تختلف حسب آلية العمل ضمن المصارف التي يتم التوجه إليها للاقتراض، يضاف إليها الوقت اللازم للاستعلام المركزي «بين البنوك والمصرف المركزي»، وذلك بهدف التحقق من ملاءة طالب القرض والتأكد من عدم حصوله على قروض أخرى.

وأضاف: الصندوق قام بإبرام اتفاقيات مع جميع المصارف المحلية، العامة والخاصة، لتمكين المواطنين من الحصول على هذه القروض.

التفاح يفترش الأراضي..

ومعاناة المزارعين لم تخرج من دوامة العام الماضي

البعث الأسبوعية- ميس بركات

لم تخرج معاناة مزارعي التفاح من دوامة مشاكل وصعوبات العام الماضي، بل على العكس كان التسليم بالأمر الواقع سيّد الموقف هذا العام بعد أن عجزت الجهات المعنية عن الوصول إلى حلول جدّية ترضي الفلاح والتاجر والمستهلك، لنشهد أطناناً من التفاح المتساقط تحت أشجار الريف الجنوبي الغربي من محافظة حماه والذي ينتظره الباعة «قناصة» رزق الفلاح المرمي على الأرض «ببلاش»، في حين كان للتجار المتفرقين «الضمّانة» الحصة الأكبر من التفاح الذي لا يزال على الشجر بسعر لم يتجاوز الألفي ليرة للكيلو من أرضه، في حين وصل سعر التفاح لـ ١٣ ألفاً في المحال التجارية بدمشق، الأمر الذي دفع بالكثيرين لهجرة الأراضي بانتظار قطع أشجارها مع نهاية الموسم بعد أن حصدوا مزيداً من الخيبة والخسائر المتكررة والديون المتراكمة على مدى عام مثقل بشراء المحروقات والمبيدات والأسمدة على لتكون النتيجة للمرة الألف صفر اليدين والجيوب وحقول تفترشها محاصيلهم.

وعود شفهية

وعلى الرغم من أن خطوة تخلي الفلاحين عن محاصيلهم وقطع أشجار التفاح كانت بكثرة خلال العامين الماضين، إلّا أن شيء لم يتحرك لجهة دعم هذا المحصول تفادياً لوصولنا لاستيراد التفاح كالكثير من المحاصيل والفواكه المحلية التي كنّا من أوائل الدول المُصدّرة لها في فترات مضت، لتكتفي الجهات المعنية بالوعود الشفهية على مدار العام بتأمين المحروقات والمبيدات والسماد، في حين كانت أبواب السوق السوداء مفتوحة على مصراعيها بأسعار مُخيفة أمام من بقي محافظاً على محصوله على أمل التسويق بسعر مُرض خلافاً للأعوام السابقة أو تأمين التغذية الكهربائية للبرادات في الصيف لتخزينها إلى فصل الشتاء وفقاً لوعود كانوا قد حصلوا عليها العام الماضي من رئيس اتحاد فلاحي حماه ومحافظها بتأمين المحروقات وتحسين وضع الكهرباء لتفريز المحصول في البرادات، إلّا أن حصة هذا الريف من الكهرباء لم تخرج عن الربع إلى النصف ساعة كل خمس ساعات، لتُغلق معظم برادات التفاح أبوابها في وجه الفلاح أيضاً.

بانتظار الرد

ومع بدء موسم التسويق، ما زال بعض الفلاحين في حالة ترقب لاستجرار محصولهم من قبل السورية للتجارة التي ما زالت خطواتها ثقيلة في تلك الأرياف، حسب ما أكدته الوحدات الإرشادية في تلك المناطق، إذ لم يتم حتى الآن تواصل أي جهة مسؤولة معهم لتسويق المحصول، بدءاً من الاتحاد الذي من المفترض أن يكون الراعي الرسمي لهم وانتهاءً بالسورية للتجارة.

في المقابل، أكد محمد المنصور رئيس مكتب التسويق في اتحاد فلاحي حماه لـ «البعث الأسبوعية» عدم وصولهم إلى اتفاق حتى اليوم مع السورية للتجارة لاستجرار المحصول بسبب عدم التوصل إلى سعر يُرضي الطرفين، حيث تمت بالمطالبة بتسعير النخب الأول بـ ٤٥٠٠ ليرة والثاني بـ ٣٥٠٠، والثالث بـ ٢٥٠٠، ليأتي الرد بالمطالبة بخفض سعر النخب الثالث إلى الـ ٢٠٠٠ ليرة، علماً أن تكلفة الكيلو الواحد وصلت إلى الـ ٢٨٠٠ ليرة، عدا عن المطالبة عبر كتاب إلى المحافظة بزيادة ساعات وصل الكهرباء إلى تلك المناطق خلال ثلاثة أشهر لتأمين حاجة برادات التفاح من التغذية الكهربائية، ولم يأت الرد حتى الآن، لذا لا زال تسويق المحصول خجولاً ومتوقفاً على التجار الذين قدموا عروضهم بـ ٢٥٠٠ ليرة كأعلى سعر للكيلو.



لعبة الجودة ؟!

بشير فرزان

رغم أن وجود لصاقات الجودة، أو ما يسمى «الايزو»، على المنتجات يمنح الطمأنينة والأمان للمستهلكين إلا أنها في هذه الظروف التي يعيشها الناس أصبحت عبئاً ثقيلاً على كاهلهم نظراً لارتفاع أسعار المواد التي تحمل شعاراتها وأرقامها، كما أنها لم تعد مقبولة من قبلهم بعد انحسار مهامها بتحقيق المكاسب وفق تقديرات وحسابات الجهات المصنعة، التي اتخذت منها شعاراً تسويقياً لا يمت للواقع والحقيقة بصلة. هذا عدا عن إمكانية إدراجها في خانة الغش والجريمة التموينية، فشهادات الايزو الخاصة بجودة المنتجات على اختلافها باتت تحت مجهر التدقيق وإعادة النظر كونها خارجة عن أهدافها وبعيدة كل البعد عن الغايات التي أوجدت من أجلها.

والأمر ذاته يمكن إسقاطه على خدمات العديد من الجهات العامة التي تتغنى بجودة خدماتها وتمنح أعمالها تصنيفات متقدمة على صعيد العمل الخدمي وتتقاضى أجوراً على خدماتها، كالكهرباء والمياه والاتصالات. إلا أن واقع العمل يكشف عن وجود خلل في آليات عملها، وخاصة فيما يتعلق بنظام الجباية والفواتير التقديرية مقابل دخول متواضعة أو معدومة لمواطن يتلمس خطوات بقائه في دائرة الأمان المعيشي والحياة الكريمة.

وطبعاً ليس المقصود هنا التشكيك في صحة الأرقام، بل ما نريد قوله أن ضخامة أرقام الفواتير، وخاصة في الكهرباء والمياه، والأخطاء العديدة الحاصلة في تقدير قيمتها المالية، أضحت مقلقة حيث لا يقابلها تصاعد في مستوى جودة الخدمات أو تحسن في أداء الموظفين فيها، بل على العكس، هناك جهات تتبع أسلوب العمل التقديري للفواتير، وتحديداً تلك التي تحتاج إلى قراءة من قبل المؤشرين الذين، رغم كثرة عددهم في هذه المؤسسات الخدمية، إلا أنهم غير متواجدين فعلياً على ساحة العمل، ويتم تقديرها من وراء المكاتب. وهذا الغياب يدفع ضريبته المواطن الذي يدفع فاتورة مضخمة نظراً لتقصير هذه الجهات في عملها الذي يعتمد إستراتيجية رقمية افتراضية خارجة عن سلطة القانون وأدبيات العمل، ومنغمسة تماماً في الإهمال والتسيب، الذي يقطف نتائجه المواطن الحريص على أداء التزاماته المالية في نهاية كل دورة. فهل يستنفر الضمير الوظيفي لمواجهة هذا الواقع، أم تعلق هموم الناس ومطالبهم على أرجوحة الوعود الخلبية التي زعزعت الثقة بعمل الكثير من المؤسسات الخدمية، وبكفاءة الكوادر الوظيفية التي تتعرض للتنمر والانتقاد من قبل المواطن؟

بالمحصلة، لا يختلف واقع حال جودة المنتجات عن جودة الخدمات، بعد أن فقدت بوصلة المتابعة والمساءلة السمت الحقيقي، وبات الايزو بكل أرقامه مجرد خدعة تسويقية تنتهي بخيبات الأمل!

صعوبة المرحلة لا تعني ترك رافعة الاقتصاد

استسهال الاستيراد حوّل صناعيينا إلى تجار.. وأضحى شبه غائب من قاموس أعمالهم!

البعث الأسبوعية- حسن النابلسي

ربما يكون الحديث عن الصادرات في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها الاقتصاد السوري ضرباً من الخيال، لاسيما في ظل تدني مستويات الإنتاج، إلا أن هذا الأمر يجب أن لا يمنع أصحاب القرار من الاشتغال على هذه الحيثية بالتوازي مع تعزيز الإنتاج الذي يعدّ الرافعة الحقيقة للتصدير.

استمرت كوجهة

لعلّ ما يدعم كلامنا هذا أنه رغم سنوات الأزمة التي نافت عن عقد من الزمن، هناك دول أربع استمرت بدون انقطاع ضمن قائمة وجهة الصادرات السورية، وذلك وفقاً لبحث أكاديمي للباحث إيهاب اسمندر، تتصدرها السعودية والتي كانت وجهة لحوالي ٦٪ فقط من الصادرات السورية، لكنها ارتفعت تباعاً خلال السنوات اللاحقة إلى (١٢-١٠- ١٤٪) في أعوام ٢٠١٦- ٢٠١٧ – ٢٠١٨ على التوالي، لترتفع إلى ٢٠ و٢١٪ في عامي ٢٠١٩- ٢٠٢٠، لكن الارتفاع الأكبر حصل في عام ٢٠٢١ باستحواذها على ٣١٪ من الصادرات السورية.

الدولة الثانية هي تركيا وهي من الدول التي تحسنت أهميتها كوجهة للصادرات السورية فبعد أن كانت حصتها ٥٪ في عام ٢٠١٠، ارتفعت إلى ٨٪ في عام ٢٠١٦ ثم ٩٪ في عامي ٢٠١٧ و٢٠١٨ ووصلت إلى ١٦٪ في عام ٢٠١٩، أما أعلى نسبة لها فبلغت ٢٦٪ في عام ٢٠٢٠، لتتراجع إلى ١٨٪ في عام ٢٠٢١.

مصر من الدول المهمة كوجهة للصادرات السورية، كانت نسبة التصدير إليها ٤٪ في عام ٢٠١٠ من إجمالي الصادرات السورية في ذلك العام، لكنها ارتفعت إلى ١٦٪ في عام ٢٠١٦ وهي أعلى نسبة خلال السلسلة، لتتراجع إلى ١٤٪ في عام ٢٠١٧ و١٢٪ في عام ٢٠١٨، من ثم ارتفعت نقطة واحدة ووصلت إلى ١٣٪ في عام ٢٠١٩، وحصل بعدها تراجع كبير إلى ٨٪ و٦٪ في عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ على التوالي.

كما استمرت لبنان كوجهة مهمة للصادرات السورية، ارتفعت حصته من ٤٪ في عام ٢٠١٠ إلى ١٦٪ و١٧٪ في عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧، لتنخفض بعدها إلى ١٣٪ في عام ٢٠١٨، و١٢٪ في عام ٢٠١٩ و١١٪ في عام ٢٠٢٠، وارتفعت إلى ١٢٪ في عام ٢٠٢١.

إذا ما استعرضنا أهم الصادرات فسيتبين لدينا أن نسبة الخضار والفواكه بحوالي ٣١٪ لكل منها، ثم الزيوت والشحوم النباتية والحيوانية في المرتبة الثانية بنسبة ١٢٪، بعدها أتت البهارات والقهوة والشاي، الملح والجير الصخري بحوالي ٧٪ لكل منها، ثم الخضار والفواكه المحضرة بحوالي ٦٪، واكسسوارات الملابس ٤٪، فالقطن الخام حوالي ٣٪، يليها حبوب زيتية، مواد حجرية حوالي ٢٪ لكل منها.

أرضية

ما سبق يعني أن لدينا أرضية يمكن الاشتغال عليها لتعزيز هذا الركن الاقتصادي المهم، في وقت لا تزال فيه الغلبة للاستيراد رغم محاولات الحكومة لتفعيل النشاط التصديري من خلال تأسيس هيئة تنمية الإنتاج المحلي والصادرات التي لا تزال تسير بخطى مثقلة برواسب اقتصاد ميزانه التجاري خاسر، ويحتاج لخطوات وآليات ترفع سوية منتجاته لتصبح مقصدا تجاريا عالميا، لاسيما أن بعضها له خصوصية محلية جاذبة لكثير من الأسواق العالمية، مثل المنتجات الزراعية الخام منها والمصنع، وكذلك الحلويات وبعض الصناعات التقليدية كالقمر الدين والكونسروة التي غزت بعض ماركاتها السورية الأسواق العربية والأوروبية وأحيانا الأمريكية، فمن شأن هذه المنتجات فيما لو حازت على الترويج المطلوب أن ترفع قيمة صادراتنا مبدئيا وتطويرها لمستوى موازاتها مع المستوردات لاحقا على أقل تقدير، مع الإشارة هنا إلى أن لسبب غلبة الاستيراد على التصدير عوامل وأسباب لها علاقة بحيثيات وخصوصية كل منهما، لعل أبرزها أن الأول أكثر سهولة من الثاني الذي يحتاج إلى جهود وعمل منظم وعلاقات خارجية تصعب على التاجر العادي القيام بها، إضافة إلى أن اتخاذ قرار للقيام بالاستيراد هو قرار فردي يتخذه التاجر لوحده بينما قرار التصدير يحتاج إلى شركاء في الخارج، لذلك نجد أن حركة نمو ونشاط الاستيراد أسرع من نظيرتها بالنسبة للتصدير الذي يحتاج إلى جهود كبيرة وسبر للأسواق ومشاركة بالمعارض وشركاء بالخارج، وحملات ترويجية وتسويقية، وهذا يستدعي تكاليف مادية.

تشكيك ولكن!

لاشك أن ثمة من يشكك بقدرة تجارنا وصناعينا على التصدير ويعتبر أن غزو بعض صادراتنا لأسواق الدول المجاورة خاصة العراق يعود لمصادفة تجار تلك الدول لها في بلدنا ونجاح محاولتهم بتوريدها لبلدانهم، لكن في المقابل لا يمكن إنكار وجود صادرات سورية تتميز بنوعية عالية وبذلت عليها جهودا جيدة نسبيا للتعريف بها والترويج لها واكتشاف الأسواق المناسبة لها ومنها الألبسة وبعض الصناعات التحويلية!

وبذات الوقت لا يمكننا أيضاً إنكار أن صادراتنا لا تزال في أدنى درجاتها، وبالتالي لابد من اتخاذ إجراءات تزيد من قيمة صادراتنا وتحد قدر الإمكان من مستورداتنا، وذلك عبر تطوير جهازنا الإنتاجي بحيث يلبي رغبات ومتطلبات المستهلكين السوريين ويغنيهم عن استيراد السلع من الخارج، وبنفس الوقت يجب أن يكون هذا الجهاز قادرا على إنتاج سلع وخدمات يمكن تصديرها وبالتالي ترجيح كفة التصدير على كفة الاستيراد، لاسيما وأنه لا يوجد لدينا قيودا على التصدير إلا بالحدود الضيقة جدا وتطبق في حالات نادرة.



ظاهرة

ثمة ظاهرة بدأت تقض من الاقتصاد السوري تتمثل بتحول معظم الصناعيين إلى تجار وبالتالي يمكن لهذه الخطوة أن تؤثر على تراجع قيمة الصادرات السورية أكثر مما هي متراجعة حالياً، ما يستوجب الحرص للمحافظة على العدد الأكبر من الصناعيين لزيادة القدرة الصناعية السورية، كون أن الصناعة تحقق القيمة الحقيقية المضافة، وبالتالي زيادة قيمة الصادرات. للأسف أصبح هذا الأمر ملموساً والسبب في ذلك يعود إلى تحرير التجارة الخارجية المنفلت خلال فترة ما قبل الأزمة في ظل ظروف غير مواتية للصناعة السورية موضوعيا وذاتيا، وفي ظل عدم وجود بيئة مناسبة لأن تكون الصناعة السورية ذات تنافسية عالية وقادرة على الصمود في وجه المستوردات التي تأتينا من كل حدب وصوب وبنوعيات سيئة وبأسعار غير حقيقية وبتسعيرة جمركية غير كافية.

لاشك أن للقدرة التنافسية دورا مهما في دعم صادراتنا –إن لم يكن الأهم- ما يعني أنها الخطوة الأولى لزيادة ربحية ميزاننا التجاري، عملا بالمثل الشعبي (الجيد يفرض نفسه) وفي البحث عن أسباب تدني مستوى تنافسية المنتجات السورية وانعكاس ذلك على عدم احتلالها الحيز المطلوب في الأسواق العالمية، يتبين أن المنتج السوري غير قادر على الخروج من حدوده إلا نادرا بسبب غياب الدعم المنظور وغير المنظور كالذي تتلقاه – على سبيل المثال - المنتجات المصرية والخليجية سواء من ناحية انخفاض أسعار الطاقة أو من ناحية النقل والشحن والإعلان، إضافة إلى أن النظام الضريبي والنظام الجمركي والفساد الإداري تعرقل المستثمر السوري وتجعله أقل قدرة على المنافسة.

أزمة

يواجه الاقتصاد السوري الآن أزمة كبيرة بسبب ضعف الإنتاجية وضعف الإدارة وعدم دعم الدولة للمنشآت الاستثمارية، وهذا يحتم علينا دراسة هذه الأمور دراسة وافية وإجراء تغييرات جذرية على كثير من المسائل الاقتصادية والتحرك أكثر وبسرعة أكبر لحماية منتجاتنا، لاسيما أن سورية انتقلت من مرحلة الاقتصاد المركزي الموجه إلى مرحلة اقتصاد السوق الاجتماعي، وظهور تحديات جديدة لم تكن مألوفة بعضها مرتبط بالبيئة الاقتصادية والسياسات الاقتصادية في البلاد، والبعض الآخر مرتبط بطبيعة التنافسية في العالم، إلى جانب أن سورية دخلت في اتفاقيات تجارية كبيرة الأمر الذي أتاح دخول المنتجات الأجنبية من الباب العريض، ومثال على ذلك: يعتبر قطاع الغزل والنسيج القطاع القائد تاريخيا في سورية، وكان الأتراك والدول العربية يستوردون منتجاتنا، واليوم نحن غير قادرين على منافسة الإنتاج التركي، بسبب ضعف الإدارة في القطاع العام أولا قبل القطاع الخاص كون قطاع الغزل والنسيج قطاع عام بالدرجة الأولى.

المطلوب

نعتقد أن المطلوب حالياً هو تطوير قطاعاتنا الاقتصادية الإنتاجية والتصديرية، لأن التصدير لا يمكن أن يقوى إلا إذا كان إنتاجنا تنافسيا وقويا، ونحن متفائلون أن يلمس قطاعنا الخاص هذه المسألة ولو ببطء كون اقتصادنا هو اقتصاد نامي، لكننا يجب أن نبحث عن المزايا النسبية التي نتمتع وننافس بها، لا أن نبحث عن كيفية منافسة الآخرين بمنتجاتهم ونحن بالأساس غير قادرين على المنافسة بها مثل الصناعات الثقيلة وصناعة الأدوات المنزلية ذات التقنية العالية، وتكنولوجيا المعلومات وغير ذلك من الصناعات التي تحتاج إلى خبرة ومعرفة طويلة، في حين يمكننا المنافسة بالمنتجات والصناعات التحويلية التقليدية (النسيجية – الغذائية – القطنيات – الصناعات الحرفيةالخ).

كل ما سبق أدى إلى تراجع كثير من الصناعات السورية التي كانت ناجحة في وقت سابق، وعندما تتراجع الصناعة قد يضطر الصناعي للتحول إلى التجارة كون الأخيرة أكثر سهولة ويسر من الأولى، لكن في النهاية هذه ظاهرة غير صحية.

آخر القول

لا شك أن الذراع الأقوى بتنمية صادراتنا هو القطاع الخاص، ما يعني ضرورة الاضطلاع بدوره الاقتصادي والوطني عبر زج الإمكانيات وحشد الجهود باتجاه تفعيل النشاط التصديري الذي لا يتأتى إلا من خلال التكامل الفعلي بين الصناعيين والتجار، وأن يأخذ كل طرف دوره الحقيقي بكل أمانة ووطنية دون أن يتعدى أحدهما على الآخر، وبذلك نضمن -ولو نسبيا- عدم تحول اقتصادنا إلى اقتصاد هش وأجوف قائم على المنتجات الخدمية.

المعامل تستغل طلاب المدارس.. عمالة بأدنى الأجور!

«الشؤون الاجتماعية والعمل» .. التشدد ضمن إطار منظومة تفتيش العمل!

البعث الأسبوعية – ميس بركات

ككل عام في هذا الشهر تلاحق ألسنة لهب الأسعار جيوب المواطنين لتحرق ما ندر فيها من أوراق نقدية لا تعادل قطرات العرق التي تكبّدوها على مدار الشهر لتوفير لقمة عيش «غير مُشبِعة» في أغلب الأحيان مع بذل المُستطاع لتأمين حاجيات المدارس التي هي الأخرى لم ترحم «المعترّين» من سعير أسعارها، لاسيّما وأن تأمين قرطاسية لطالب واحد يحتاج لقرض، الأمر الذي دفع بالكثير من العائلات لإبعاد أبنائهم عن السلك التعليمي وزجهم مبكراً في سوق العمل الذي لا يتناسب مع أعمارهم!.



أجور منخفضة

فمع غلاء المعيشة شهدت المعامل الخاصة والورش الصغيرة والكبيرة ازدياداً ملحوظاً في أعداد العاملين من الفئة العمرية الصغيرة إناثاً كانوا أم شباب، بقصد المساعدة في مصروف المنزل من جهة وتأمين مستلزمات العام الدراسي من جهة أخرى، الأمر الذي أكده مدير إداري في أحد معامل عدرا الخاصة، لافتاً إلى ازدياد نسبة اليد العاملة في هذه المعامل أكثر من ٣٠٪ خلال الشهرين الماضيين، وأن أعمار هذه الأيدي لم تتجاوز الـ١٧ عام، وبرّر المدير الإداري ازدياد هذه النسبة بتردي الوضع المعيشي والحاجة الماسة لعمل الصغار والكبار في الأسرة الواحدة، إذ بات تأمين المصروف اليومي يشكل عبء ثقيل على كاهل الوالدينٍ مما اضطر الأبناء للخروج إلى ميادين العمل المهني مبكراً.

غياب لغة الأرقام

ومع بدء العام الدراسي لم نشهد انخفاض عمالة الأطفال بل على العكس ارتبط ازدياد التسرب المدرسي بازدياد هذه العمالة في مختلف القطاعات المهنية بسبب الظروف الاقتصادية الهشة، ولاعتبارات تتعلق باكتساب مهارات ومهن تشكل مصادر دخل للأطفال وذويهم، بيد أن نسبة هذه العمالة المُلاحظة خلال حياتنا اليومية تُظهر معدلات ذات خطورة عالية في إخضاع الأطفال لأعمال تفوق قواهم الجسدية والنفسية، ما ينعكس على نموهم البدني والعقلي على حد سواء، خاصّة وأنّ هذه الأيدي يجب أن تكون خلف مقاعد الدراسة لا خلف الآلات أو تحت عجلات السيارات لتصليحها، وعلى الرغم من محاولتنا الوصول لأرقام وإحصائيات من مديريات التربية حول نسبة التسرب المدرسي إلّا أن الرؤية لا زالت ضبابية بالنسبة لهذا الموضوع كون العام الدراسي في بدايته مع التأكيد على الجهود الحثيثة لمتابعة ومنع التسرب المدرسي قدر المستطاع.

جهود الشؤون الاجتماعية

وفي رد على الأقاويل التي تتحدث عن وجود العمالة من اليافعين في معامل القطاع العام نفى جمال الحجلي أمين سر الاتحاد العام لنقابات العمال وجود هذه الفئة في القطاع العام لاسيّما مع وجود أسس وضوابط للعمل في هذا القطاع، لافتاً إلى وجودها في القطاع الخاص لكنها محددة بقانون يحدد العمر وطبيعة العمل التي تقوم بها هذه الفئة.

في المقابل تحدث محمد فراس نبهان معاون وزير الشؤون الاجتماعية والعمل لـ «البعث» عن الآثار السلبية التي فرضتها التدابير الاقتصادية القسرية أحادية الجانب على الوضع المعيشي للأسر، وبالتالي اضطرار بعض هذه الأسر لإرسال أطفالها للعمل بسن مخالف للقانون، وعليه فإن مواجهة هذه الظاهرة يقومٍ بالقضاء على جذورها الاقتصادية والاجتماعية، لافتاً إلى حظر قانون العمل تشغيل الأطفال وعليه فإن أي تشغيل للأطفال يعتبر مخالفاً لأحكام القانون رقم /١٧/ لعام ٢٠١٠ ، وتعمل الوزارة على محورين رئيسيين لمواجهة هذه الظاهرة وهما محور التوعية من خلال تنظيم العديد من البرامج التوعوية المرتبطة بأهمية تلقي الأطفال للتعليم، وأن يكون مناخهم طبيعياً ، وقد صدر قانون حقوق الطفل رقم / ٢١ / لعام ٢٠٢١ الذي جاء متوافقاً مع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الطفل ونمائه ، ويتم نشر التوعية بهذا الخصوص بالشراكة مع المنظمات غير الحكومية كونها الأقرب للوصول إلى المجتمعات المحلية، أما المحور الثاني فهو محور الحد من انتشار هذه الظاهرة وذلك من خلال تعزيز الجولات التفتيشية بالشراكة مع ممثلي العمال.

حظر القانون

وحول شروط عمل الأطفال التي وضعتها وزارة الشؤون الاجتماعية و العمل أشار نبهان إلى أن قانون العمل رقم (١٧) لعام ٢٠١٠ وتعديلاته أفرد باباً خاصاً لتشغيل الأحداث من الذكور و الإناث ممن أتموا سن الخامسة عشرة من العمر أو أنهوا مرحلة التعليم الأساسي، وقد حظر قانون العمل رقم (١٧) لعام ٢٠١٠ وتعديلاته تشغيل الأحداث أكثر من ست ساعات يومياً ، على أن تتخلل ساعات العمل فترة أو أكثر لتناول الطعام والراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة كاملة، كما حظر القانون تكليف الحدث بساعات عمل إضافية أو إبقاؤه في محل العمل بعد المواعيد المقررة، أو تشغيله في أيام الراحة وفي العمل الليلي، وقد اشترط القانون على صاحب العمل قبل تشغيل الحدث تقديم ولي الحدث أو الوصي عليه المستندات التالية : إخراج قيد مدني – شهادة صحية صادرة عن طبيب مختص تثبت قدرة الحدث الصحية على العمل الموكول إليه – موافقة ولي الحدث أو الوصي عليه على عمله في المنشأة و ألزم صاحب العمل حفظ هذه المستندات في ملف خاص بالحدث و نص القانون على استحقاق الحدث إجازة سنوية مأجورة مدتها ٣٠ يوماُ، ونوّه معاون الوزير إلى القرار الوزاري رقم (١٢) لعام ٢٠١٠ بخصوص عمل الأطفال الذي حدد الأعمال التي لا يجوز تشغيل الأحداث فيها كالأعمال التي تؤدى تحت الأرض والعمل في المناجم والمحاجر والكسارات وفي محطات تعبئة الوقود، إضافة إلى العمل في الغابات وقطع الأشجار وأعمال الغطس، وكذلك حدد الصناعات التي لا يجوز تشغيل الأحداث بها حيث حظرت المادة (٥) من نظام تشغيل الأحداث تشغيل الأحداث ذكوراً و إناثاً في صناعة المفرقعات و المواد المتفجرة و الأعمال المتعلقة بها، وصناعة الاسمنت والإسفلت والصناعة الكيماوية وصناعة المشروبات الكحولية والغراء والدباغة، وكذلك حدد الأعمال التي يجوز تشغيل الأحدث بها حيث أجاز قانون العمل السوري تشغيل الأحداث في المهن و الحرف اليدوية التي لا تؤثر على نموهم الجسدي أو النفسي أو العاطفي، كما أجاز تشغيل الأحداث الذين أتموا الخامسة عشرة من العمر في المؤسسات التجارية والمؤسسات الإدارية « الأعمال المكتبية « والأندية الرياضية وبيع وتنسيق الزهور .

تفتيش مستمر

وفيما يتعلق بتعامل الوزارة مع ملف عمالة الأطفال وجد معاون الوزير أنه بالنسبة لأسوأ أشكال عمل الأطفال، تعمل الوزارة على مواجهة هذه الظاهرة وفق محورين رئيسيين الأول التشدد ضمن إطار منظومة تفتيش العمل على تطبيق أحكام قانون العمل رقم /١٧/ للعام ٢٠١٠ والقرار الناظم لتشغيل الأحداث والمحور الثاني مواجهة أسباب هذه الظاهرة والتي لها جذور اقتصادية واجتماعية تتصل بشكل رئيسي بظروف سبل عيش بعض الأسر وضعف الوعي لدى البعض الأخر ممن يرسل أبناءه للعمل دون سن الخامسة عشرة وخارج إطار المهن والاشتراطات التي تضمنها القرار الناظم لتشغيل الأطفال، و أفردٍ قانون العمل رقم /١٧/ للعام ٢٠١٠ أحكاماً خاصة حول تشغيلِ الأحداث وجاءت هذه الأحكام متوافقة تماماً مع أحكام اتفاقية العمل الدولية رقم /١٣٨/ للعام ١٩٧٣ بشأن الحد الأدنى لسن استخدام الأطفال، واتفاقية العمل الدولية رقم ١٨٢ للعام ١٩٩٩ بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها كما وصدر القرار رقم /١٢/ للعام ٢٠١٠ الناظم لتشغيل الأحداث ويتم الرقابة على تنفيذه من خلاله منظومة تفتيش العمل عبر مديريات الشؤون الاجتماعية بكافة المحافظات، كما أوجب القانون على مفتشي العمل بذل عناية خاصة بالتحقيق في الشكاوى المتعلقة بعمل الأحداث التي يتقدم بها الأحداث أنفسهمٍ أو أولياؤهم أو الأوصياء عليهم، وعليهم أيضاً اتخاذ إجراءات معالجة هذه الشكاوى بشكل عاجل، كما منع القانون تشغيل الأحداث بأعمال مرهقة لا تتناسب مع أعمارهم ألزم القانون أصحاب العمل من التحقق من عمر الحدث قبل تشغيله ،ومن التأكد من موافقة ذويه الخطية على تشغيله، ورتب القانون مسؤولية جزائية على صاحب العمل الذي يشغل حدثاً خلافاً لما نصت عليه أحكام القانون، وقد أفرد القانون عقوبة تتمثل بالغرامة المالية التي تتراوح بين ٢٠٠٠- ٧٠٠٠ل.س، وتضاعف العقوبة عند تكرار المخالفة، وقد قامت الوزارة مؤخراً بداية عام ٢٠٢٣ بالتعميم على دوائر التفتيش لدى مديرياتنا والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان والهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين بضرورة التقيد بأحكام القانون رقم (٢١) لعام ٢٠٢١ وأحكام قانون العمل رقم (١٧) لعام ٢٠١٠ وتعديلاته ولا سيما عمل الأحداث واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق أصحاب العمل المخالفين الذين يقومون بتشغيل أحداث لم يتموا سن الخامسة عشرة من عمرهم.

بانتظار الحل

لا شك أن القانون السوري أفرد الكثير من البنود المتعلقة والضابطة والناظمة لتشغيل الأحداث، إلّا أنّ تسرّب التلاميذ من مدارسهم بأعداد مخيفة تُخفي وراءها مستقبل مجهولٍ لجيل كامل حُرم من التعليم وامتهن مهناً خطرة مخافة جوعهمٍ وجوع أهاليهم، الأمر الذي يتطلب جهوداً جبّارة وقوانين أكثر صرامة تضمن حقٍ الأطفال في التعلم والالتزام بمدارسهم بدلاً من احتضان المعامل والورش لهم بأجور زهيدة ومجهود كبير.

جنة الأطفال مدارسهم..

لا أقبية الورش التي تعرضهم للأذى الجسدي والنفسي!

البعث الأسبوعية - غسان فطوم

تشغيل الأطفال تحت سن الـ ١٧ عاماً ظاهرة خطيرة تنتشر في كل دول العالم، بنسب مختلفة أكثرها في البلدان النامية والفقيرة، وبحسب إحصاءات الأمم المتحدة «تحتل أفريقيا المرتبة الأولى بأعمال الأطفال، حيث يصل عددهم إلى ٧٢ مليون طفل. وتحتل منطقة آسيا والمحيط الهادئ المرتبة الثانية حيث يصل العدد إلى ٦٢ مليون طفل، وفي الأمريكيتين يوجد (١١ مليون)، وأوروبا وآسيا الوسطى (٦ ملايين) وفي الدول العربية بحدود المليونين.

هذه الأرقام المرعبة تؤكد وجود جريمة ترتكب بحق الأطفال، فعملهم أياً كان يحرمهم من طفولتهم البريئة، ويقف حجر عثرة أمام ذهابهم إلى المدرسة، والأخطر أنه يُلحق بهم ضرراً عقليًا و جسديًا و اجتماعيًا و معنويًا قد يصعب الشفاء منه مستقبلاً مما يجعلهم أفراد غير فاعلين في مجتمعهم، بل عالة عليه!.

مجبر لا بطل!

في واقعنا السوري أجبرت الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة الأسرة السورية على تشغيل أبنائها الصغار منهم والكبار، في ورش عمل ومعامل ومصانع خاصة لا تتوفر فيها الشروط المناسبة للعمل، وخاصة للأطفال، حيث يتم استغلالهم أبشع استغلال من قبل أرباب العمل بالأجر الرخيص الذي لا يتناسب مع ساعات العمل الطويلة!، لكن للواقع الصعب أحكام، فمجبر ذاك الطفل الفقير أن يعمل «من تم ساكت» فحالة أهله بالويل وعليه أن يتحمل ويعمل ليس من أجل أن يشتري دراجة هوائية يحلم بها، أو يأكل الحلوى التي يحبها، واللباس الجديد الذي يتمناه!، وإنما ليساعد أهله بالمصروف في معركة لقمة العيش وسط حالة غير مسبوقة للغلاء الفاحش للأسعار!.

وبحسب الإحصاءات كانت نسبة عمالة الأطفال فيٍ سورية قبل ٢٠١٠ لا تزيد عن الـ١٠٪ ، لكنها اليوم وبعد ١٢ عاماً من الحرب التي دمرت اقتصاد البلد تجاوزت هذا الرقم بكثير، وهناك من يقدرها بحدود الـ ٣٠٪، وأغلب هؤلاء «الأطفال العمال» نجدهم في الورش الصناعية الخاصة بتصليح السيارات على أطراف المدن، وفي معامل المنتجات الغذائية، والمنظفات، وفي الشوارع يمسحون زجاج السيارات، أو يبيعون العلكة والبسكويت المغلف لصالح مشغلين لهم، حيث يعطونهم أجراً لا يتجاوز الـ ٥٠٠٠ ليرة باليوم خلال أكثر من ١٢ ساعة بحسب ما ذكر العديد من الأطفال!، عدا عن المتسولين في الأماكن العامة، وبعضهم قبل طلوع الشمس ينتشرون يجمعون البلاستيك والورق من حاويات القمامة وكلهم يعملونٍ في ظروف قاسية جداً تعرض أجسادهم الغضة للأذى وقلوبهم الطيبة للقهر!.





حل المشكلة

لا شك في أن الحديث عن عمالة الأطفال يطول بما فيه من هموم وشجون، ولكن كيف الحل؟، للأمانة لدينا في سورية قوانين جيدة لحماية حقوق الأطفال، فهناك القانون رقم / ٢١ / الذي صدر عام ٢٠٢١ ومن يقرأ بنوده يجده منسجماً ومتوافقاً مع الاتفاقيات الدولية التي تتعلق بحقوق الطفل، وهناك قانون العمل رقم ١٧ لعام ٢٠١٠ الذي يُحظّر تشغيل الأحداث أكثرٍ من ست ساعات يومياً، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل دائماً تُذكّر بالقانونين، إضافة إلى أنها وقّعت أكثر من مذكرة تفاهم مع منظمات دولية تلتزم فيها بالعمل على الحد من ظاهرة عمل الأطفال، لكن السؤال: هل يتم تنفيذ أو تطبيق بنود هذه القوانين والاتفاقيات؟!.

إن مجرد جولة قصيرة على منطقة حوش بلاس الصناعية جنوب دمشق، أو زيارة مكّب باب شرقي على سبيل المثال لا الحصر، ستكتشف حقيقة الأمر ومٍرارة الواقع الصعب الذي يعيشه الأطفال تحت سن الـ ١٧ عاماً!.

ما يعني أن الوزارة المعنية قد تستطيع مراقبة بعض الورش والمنشآت وتجعل أصحابها يلتزمون بشروط العمل لجهة الأجور وساعات العمل، لكن ماذا عن تلك الورش في زواريب الأحياء الشعبية (وما أكثرها) التي يعمل فيها الآلاف من الأطفال في ظروف قاسية دون حسيب أو رقيب، وإن كانت الوزارة تراهن علىٍ التوعية عبٍر وسائل الإعلام، فإن نجاحها بذلك يبقى محدوداً جداً قياساً بعدد الأطفال الذين يعملون، خاصة وأن الأسر بات لديها قناعة أن العمل وكسب المال في ظل المعاناة اليومية مع لقمة العيش بات أفضل من الدراسة في المدارس والجامعات، لذلك إعادة إقناعهم بجدوى التعليم يحتاج لشغل كبير لا تقدر عليه وزارة الشؤون الاجتماعية لوحدها!.

جنة الأحلام

بالمختصر، ظاهرة عمالة الأطفال في تزايد مستمر طالما حلولها مبتورة، فهي غير مبنية على خطط وبرامج عمل على المدى البعيد بالتعاون بين وزارة الشؤون الاجتماعية والمنظمات والجمعيات غير الرسمية.

إن أول ما نحتاجه هو التشدد في تنفيذ القوانين ضد كل من يخالفها، منٍ خلال فرض عقوبات وغرامات رادعة على من لا يلتزم، وثانيا العمل على تحسين المستوى المعيشي للأسر الفقيرة التيٍ تضطر لإجبار أطفالها على ترك المدارس والعمل، مما يؤثر سلباً عليهم ويحرمهم من أبسط حقوقهم وهو التعليم، لذا هنا من المفروض أن تعمل وزارة التربية بالتشاركية مع المنظمات والجمعيات المدنية على توفير الفرص التعليمية البديلة للأطفال المتسربين، وأن تتخذ إجراءات مشددة للحد من تسرب الأطفال من المدارس، فمكان الأطفال هو جنة الأحلام المتمثلة في المدارس لا في ردهات المصانع وورش العمل الصعبة!.

كرة القدم تعاني عجزاً باللاعبين...

الفقر في الناحية الفنية ولّد مشاكل في صناعة الهداف وضعفاً بحراسة المرمى

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

المتابع لأحوال أنديتنا يجد أنها تبحث عن لاعبين هنا وهناك فصفوفها حتى الآن لم تكتمل ونواقصها كثيرة ومن استطاع أن يتعاقد مع مجموعة من اللاعبين الجيدين فإنه يشتكي من ضعف الصف الاحتياط وذلك لعدم وجود لاعبين مناسبين، فأغلب لاعبينا بلغوا سن الاعتزال والدليل أن أغلب الأساسيين في الفرق تجاوزوا سن الثلاثين وحدث الأسبوع الماضي أن أحد أنديتنا الكبيرة وقعت مع لاعباً بلغ الأربعين، وهذا دليل على أن أنديتنا والدوري دخل مرحلة العجز الكروي.

وعلى مبدأ (مكره أخاك لا بطل) بدأت أنديتنا بزج بعض اللاعبين الشباب في صفوفها من أجل استكمال اللائحة وربما كان الخير في هذا الأمر، وعلينا أن نشدّ على أيدي أصحاب فكرة الدوري الأولمبي لأنه سيحيي كرتنا السورية وسيقدم لنا جيلاً جديداً من اللاعبين.

النواقص في كرتنا كثيرة فأغلب أنديتنا تبحث عن لاعب يلعب بالقدم اليسار والنقص كبير في الكثير من المراكز لكن النقص الواضح يكمن في مركز حراسة المرمى وفي مركز المهاجم الهداف، وهذا ما تعاني منه أغلب أنديتنا على أمل أن توجه عنايتها لتفادي هذا الخلل الخطير بكرتنا.

مدربو القواعد

في البداية علينا أن نتابع المسألة الفنية بعناية لأن لها علاقة بتطوير اللاعب وصقل خامته، وهذا الأمر لا يلقى الاهتمام المطلوب بالشكل الأمثل، فاللاعب المراد تطويره يجب أن يكون في عمر صغير حتى يتمكن المدربون من عملية البناء الصحيحة وتطوير مهارات اللاعب وتنمية فكره الكروي، وعندما يصبح اللاعب بعمر الأولمبي صار من الصعب تطويره بشكل كامل ويمكن فقط تحسين مهاراته والاستفادة من طاقته بتوظيفها بالشكل المناسب.

لاعبونا يولدون موهوبين بالفطرة ويعشقون كرة القدم حتى الثمالة وإذا سألت عشرة أطفال ما الرياضة المحببة لديك لوجدت الأغلب يختارون كرة القدم، لذلك لدينا خزان بشري هائل من الصغار الذين يمارسون كرة القدم سواء في المدارس أو الملاعب الشعبية أو الأندية ولكن نفتقر للكشافين الحقيقيين للمواهب وينقصنا المدربين الاختصاصيين الذين يطورون هذه المواهب، ومن خلال متابعتنا نجد أن أغلب مدربي القواعد في الأندية هم من اللاعبين الذين اعتزلوا اللعب وأغلبهم غير مؤهل، لأن تدريب الصغار بات اختصاصاً له أسلوبه وطريقته ونحن لا نملك المدربين الاختصاصيين بتدريب القواعد، لذلك من النادر أن نجد موهبة أطلت علينا بفنها الكروي ومهاراتها المحببة لأن كل لاعبينا لم يتعلموا كرة القدم الحقيقية وهم ليسوا أكثر من ممارسين لها، ما قام به اتحاد كرة القدم من مشروع تطوير الكرة السورية أمر جيد، لكن يجب أن يرافقه تطوير للمدربين الذين يعملون في القواعد وما دام كل مدرب يعتمد على جهده الشخصي فلن نصل إلى النتيجة التي نريدها.

وعلى صعيد مدربي الرجال فكرتنا تدور بين عدد من المدربين الذين ينتقلون من موسم لآخر بين الأندية وأغلب مدربينا متقاربون بالمستوى لأنهم نهلوا علمهم من معين واحد، والدورات التي تقام لمدربينا باتت كلاسيكية وغير مطورة ولا بد من اتباع دورات عالية المستوى تفوق الدورات التي تقام حالياً، بيد أن الأهم فترات المعايشة وهذه مرحلة مهمة في اكتساب المدرب الخبرة العملية على الأرض، فالتعايش مع مدربين لهم وزنهم سواء كانوا أجانب أم عرب يمنح مدربينا خبرة عملية هم بأشد الحاجة إليها.

وعملياً فإن الدوري المحلي يظلم المدرب لأن الأندية تريد من المدرب أن يكون ساحراً وأن يحقق الفوز تلو الآخر، والمدرب الذي لا يحقق مراد الأندية يتم صرفه، لذلك نجد المدربين يعيشون حالة القلق الدائمة من النتائج وبهذه الحالة النفسية لا يمكن للمدرب أن يقدم ما عنده والمفترض عند التعاقد مع أي مدرب أن يوضع الهدف من التعاقد مع برنامجٍ عمل مترافق باستراتيجية طويلة كما نشاهد في الدوريات العالمية والعربية، فلا نجد مدرباً يقال بعد عدة مباراة ولا بد أن يأخذ المدرب فرصته ليقدم ما عنده، فضلاً عن أن الإدارات أو أغلبها لا تقدم للمدرب وسائل التفوق والدعم الكامل والاهتمام، بل إن بعضها يفرض على المدرب هذا اللاعب أو ذاك ويمكن أن يفرضوا عليه تشكيلة معينة.

عدد المدربين العاملين في الأندية الممتازة قليل ولا يتناسب مع حجم كرتنا لذلك فأنديتنا لا تملك خيارات كثيرة وعليها أن تنتقي مدربيها من عدد محدود من المدربين.

المدربون الذين قادوا الدوري مع الفرق الممتازة في السنوات الأخيرة هم: أنور عبد القادر وأحمد هواش وحسين عفش وماهر بحري وأيمن الحكيم وخالد حوايني وفراس قاشوش وعمار شمالي وعبد الناصر مكيس ومحمد خلف وعماد دحبور وفجر إبراهيم وأنس مخلوف ووليد الشريف وعبد القادر الرفاعي ومحمد اليوسف وحسان إبراهيم.

وهناك الكثير من مدربي الظل الذين يقودون فرقهم كمدربي طوارئ وعلى الأغلب هم مدربون مساعدون لم يأخذوا فرصتهم بقيادة الفرق كمدرب رئيسي لأسباب متعددة.

وظهر مؤخراً بعض اللاعبين الشباب أمثال: ضرار رداوي وطارق الجبان ومصعب محمد ومحمد شديد وبشار سرور وعمار ياسين وفواز مندو وإياد مندو وباسم ملاح وأحمد عزام وفراس معسعس وهشام شربيني ومحمد عقيل ومعن الراشد وغسان معتوق وزياد شعبو وعساف خليفة وياسر المصطفى وغيرهم.



حراسة المرمى

المشكلة الكبيرة التي تعاني منها كرتنا هي ضعف حراس المرمى، فكرتنا تعيش على عدد قليل من الحراس ليس لديهم خلفاء بالوقت الحاضر وهم مطلوبون دائماً للأندية ويتبادلون فيما بينهم مراكزهم بالأندية في كل موسم حسب العرض والطلب، ويتحمل مسؤولية هذا الفقر والضعف الأندية بلا استثناء لأنها لا تعمل على تهيئة حراس جدد وتأهيلهم ليكونوا نواة لحراس المستقبل، ودوماً تبحث عن الحارس الجاهز، وإذا علمنا أن أغلب حراس الدوري بكل الدرجات تجاوزوا الثلاثين من العمر لأدركنا حجم الكارثة ولعلمنا المصيبة التي تنتظر كرتنا في قادم المواسم.

المنتخب الأولمبي على سبيل المثال أدرك هذه المسألة واشتكى من ضعف حراسه فاستعان في الدورة العربية بحارس تجاوز السابعة والثلاثين من العمر وهو اليوم يستعين بحارسين واحد يلعب في روسيا والآخر يلعب في السعودية.

الأندية قبل اتحاد كرة القدم عليها العمل على تأهيل حراس جدد، ولعل الدوري الأولمبي فرصة لنكتشف بعض الحراس، ولكي يأخذ الحراس الجدد مكانهم بالمباريات، ولعل السنوات الماضية كانت سبباً في هذا الضعف لأن أنديتنا لم تكن لتغامر بحراسها الاحتياط في المباريات ولم تمنحهم الفرص المناسبة فبقي هؤلاء ضمن إمكانياتهم والجميع يدرك أن ابتعاد الحارس عن المباريات يضعف مستواه كثيراً لأن مركز الحراسة هي أكثر المراكز حساسية وتتطلب تركيزاً كبيراً لا يمكن الحصول عليه دون مباريات كثيرة.

الحراس الذين تجاوزوا الثلاثين من العمر وبعضهم اقترب من الأربعين هم: سامر رام حمداني وفاتح العمر وخالد حاج إبراهيم وخالد إبراهيم وهم حالياً إما احتياطيون أو خارج الأندية الممتازة، ومن الحراس الاحتياط فادي مرعي وزكريا دهنة وعيسى الأشقر ومحمد مارديني ومن الأساسيين: إبراهيم عالمة وأحمد مدنية وشاهر الشاكر وطه موسى باشا وحسين رحال وعبد اللطيف نعسان وأحمد الشيخ ومحمود خلف ونبيل كورو ومحمد المصري.

ومن الحراس الاحتياط الذين لم يأخذوا فرصتهم: طلال الحسين وعلي مريمية وعلي هولو ووليم غنام، ودخل الدوري مجدداً أمجد السيد قادماً من حتا الإماراتي ويعول عليه نادي الوثبة الكثير، ووجدنا أن يزن عرابي عندما نال فرصة جيدة الموسم الماضي مع جبلة وتألق وجد فرصة أخرى مع حطين في الموسم الجديد، وحسب عقود الرعاية في الأندية نجد أن بعض فرق الرجال رفعت على كشوفها عدداً من الحراس الشباب أمثال مجد حسون وجمال قاسم وليث دنورة ومحمد يامن مطلق ويوسف عساف ومحمود شنطة.

مسؤولية اتحاد كرة القدم تتعلق بتأهيل ما يمكن تأهيله من مدربي حراس المرمى والعمل على إقامة دورات متعددة وكثيفة على مستوى كل المحافظات إضافة لدورات مركزية، والصيف الماضي أقام اتحاد كرة القدم دورة لمدربي الحراس ولكن دورة واحدة لا تكفي.

العملة النادرة

العنوان الرئيس للكرة السورية هو العقم الهجومي، فترى الدوري مملوءاً بالمهاجمين ولكنه فقير جداً بالهدافين، وهذه مشكلة تعاني منها كرتنا على صعيد الأندية والمنتخبات، وإذا أجرينا إحصائية بسيطة للهدافين الأوائل منذ انطلاق الدوري الكروي الممتاز موسم (٢٠١٨/٢٠١٧) أي قبل ستة مواسم من الآن لوجدنا ندرة بعدد الهدافين وللأسف فإن أغلبهم من كبار السن ولم تنتج لنا السنوات الأخيرة هدافين جدد يمكن أن تعول عليهم كرتنا لمستقبلها.

وإذا نظرنا في قائمة الهدافين الأوائل في المواسم الستة السابقة لوجدنا أن الصدارة لهداف الجيش محمد الواكد وله ٩٨ هدفاً يليه محمود البحر وله ٤٦ هدفاً ثم باسل مصطفى ومحمد زينو ولكليهما ٣٩ هدفاً يليهما أنس بوطة وله ٣٨ هدفاً ثم علاء الدين دالي وله ٣٥ هدفاً وأحمد العمير وعلي غصن ولهما ٣١ هدفاً ومحمد كامل كواية ٣٠ هدفاً ومحمد المرمور ٢٩ هدفاً وعلي خليل ٢٥ هدفاً وكل من محمد قلفاط ومصطفى الشيخ يوسف ورامي عامر ٢٣ هدفاً وعبد الرحمن بركات ٢٢ هدفاً ومحمد عوض ومارديك مردكيان ٢١ هدفاً ومؤنس أبو عمشة ٢٠ هدفاً.

هذه الأسماء الأوائل والتي يبلغ عددها عشرون هدافاً في هذه المواسم لا يوجد بينها إلا أربعة أسماء من الجيل المتوسط والبقية تجاوزوا الثلاثين من العمر وبعضهم اقترب من الأربعين، ولم نر أي من الجيل الجديد قد دون اسمه على قائمة الهدافين رغم أن بعضهم يلعب في الدوري منذ ثلاث سنوات أو أكثر، وما نقصده أن الجيل الجديد لو كان لديه الموهبة التهديفية لظهر في موسم أو أكثر وزاحم الآخرين على قائمة الأهداف ولو في أحد المواسم.

لذلك نجد مباريات الدوري شحيحة بالأهداف وأغلب المباريات باتت تنتهي بنتيجة هدف أو هدفين أو بنتيجة التعادل السلبي أو بهدف لهدف، وهذا ليس بسبب تكافؤ المستوى بين الفرق وشدة المنافسة في المباريات، بل بسبب غياب القناص الذي يعرف كيف يسجل الأهداف من فرصة أو نصف فرصة، وإلى زمن قريب كانت فرقنا تضم في صفوفها أكثر من هداف قادر على هز الشباك ونذكر منهم عساف خليفة والمرحوم محمود محملجي وعارف الأغا وزياد شعبو وماهر السيد ورجا رافع ومهند إبراهيم وتامر اللوز والقائمة تطول، وهذا دليل على أن المهاجم الهداف موجود دائماً في كرتنا وهو مولود هدافاً بالفطرة، لكن الذي حدث أن العناية بالمهاجمين قد تكون أقل من السابق وربما كان توظيف إمكانياتهم في المباريات أقل، وقد يكون أسلوب اللعب له دور في ذلك.

على الأغلب فإن الأسلوب الدفاعي الذي تنتهجه أغلب الفرق يقتل المهاجمين، فكيف بمهاجم واحد قادر على الهجوم والتسجيل بآن معاً، لذلك لا بد من تفعيل العامل الهجومي فهو خير وسيلة للدفاع، ولابد من تحديث أساليب تمارين المهاجمين من أجل فك شيفرة العقم الهجومي، وبالمحصلة العامة فإن المعول الرئيس هو على مدربي الفئات العمرية الصغيرة لاكتشاف الهدافين والعمل على تطوير مستواهم وصقل موهبتهم التهديفية.

استقالات واعتذارات وانسحابات بكرة اليد..

والخاسر منتخباتنا الوطنية



البعث الأسبوعية-عماد درويش

يعيش اتحاد كرة اليد واقعاً صعباً تحت أنظار أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد الرياضي العام الذين اكتفوا بالنظر من بعيد دون تدخل لحل النزاعات والخلافات التي عادت لتقض مضاجع اللعبة والتي عاشت في الماضي بخلافات وصلت للاتحاد الدولي، وكادت تؤدي لحرماننا من اللعب الدولي، وبعد أن عادت لمسارها الصحيح طفت على السطح الخلافات من جديد وسط غياب للمنظمة الأم التي وقفت موقف المتفرج، متذرعة بحجج واهية بعدم التدخل من أجل إيجاد الحل أو صيغة توافقية بين الجميع ولو بطريقة إسعافية على المدى القصير ليس إلّا رغم أنها صاحبة قرار الفصل الأخير في حل كافة المشكلات الحالية.

انسحابات بالجملة

في البداية لا بد من التأكيد على أن الاتحاد الحالي لكرة اليد عمل على رأب الصدع في كافة مفاصل اللعبة، ونجح في إقامة النشاطات لمختلف الفئات، وأعاد اللعبة لموقعها الدولي الأمر الذي جعل الاتحاد الدولي للعبة يمنح سورية ملعب متطور يتم تركيبه بأي بقعة يريد وبمبلغ مالي قدر بـ ١٢٥ ألف دولار.

لكن واجه الاتحاد الكثير من العقبات منها اعتذار الكثير من الأندية عن المشاركة في الدوري (بكافة الفئات) وإلغاء اللعبة في نادي النواعير أحد أهم قلاع اليد السورية، وانسحاب أندية أخرى عن المشاركة في تجمعات الدوري التي أقامها الاتحاد بحجج غير منطقية مثلما فعل نادي اليقظة الذي انسحب من التجمع النهائي لبطولة الدوري العام لكرة اليد بفئة الناشئين احتجاجا على قرار اتحاد اللعبة بمنح استضافة التجمع لنادي النواعير أحد المشاركين في البطولة حينها، وهذا ما اعتبرته إدارة اليقظة انعداماً لمبدأ تكافؤ الفرص بين الأندية المشاركة، إضافة لانسحابات أندية أخرى عن المشاركة مثل (محردة والنبك) في التجمعين اللذين أقامهما الاتحاد للشابات في كل من دمشق وحمص، حيث عمد بعض رؤساء الأندية على الاعتذار عن المشاركة بالتجمعين، وقيام البعض الآخر بتحريض بقية الأندية على عدم المشاركة بحجج واهية، وهو ما أكده لـ«البعث الأسبوعية» رئيس اتحاد كرة اليد العميد علي صليبي.

وأضاف صليبي: الاتحاد عمد على إقامة تلك التجمعات لعدم الضغط على الأندية خاصة بالناحية المالية، ومعرفتنا بالواقع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه الأندية، ومع كل التسهيلات التي قدمناها اعتذرت بعض الأندية عن المشاركة عن النشاطات التي أقامها الاتحاد.

واقع مأساوي

كوادر اللعبة رأت أن الأسلوب الذي تسير عليه كرة اليد خاطئ وبحاجة من الجميع لإبداء الآراء لتطوير كافة مفاصل اللعبة من (حكام ومدربين-الخ) بالطريقة التي أقيم عليها الدوري «بطريقة التجمعات « حظي بالكثير من المعارضين له من الكوادر العاملة وطالبت بأن يكون الدوري كاملا أي ذهاب وإياب فهو الأنسب لتطوير اللعبة والارتقاء بالمستوى الفني للاعبين، أما البعض الآخر فيرى أن هذه الطريقة (التجمعات) مناسبة جداً لأغلب الأندية خاصة بسبب الظروف المادية السيئة التي تعاني منها، فالواقع المأساوي للعبة يجعلنا نتحسر عليها عما كانت عليه فيما مضى، وهي اليوم بحاجة للتخطيط السليم الممنهج بكافة مفاصلها، فالجميع يدرك أن كرة اليد تحتاج إلى الكثير من المقومات للنهوض بواقعها، وحتى يستطيع القائمون عليها رفع مستواها وتطويرها لابد من توافر المال والاعتماد على اللاعبين الواعدين والمواهب المتميزة في الفئات العمرية الصغيرة الأمل، وإذا لم تتحقق كل تلك المقومات فستبقى «يدنا» بعيدة كل البعد عن اللحاق بالركب عربياً وآسيوياً وعالمياً، ما يجعلنا نتساءل: ماذا يفعل خبراء اللعبة كي يعيدوا «يدنا» لسكتها الصحيحة؟ وهم الذين طالبوا للخروج من أزمتها الإدارية الحالية بالتوجه نحو الاحتراف الجزئي بدلاً من ملامسة ومناقشة واقع اللعبة المتردي.

ما السر؟

ما يحدث في أروقة الاتحاد من استقالات في عضوية الاتحاد وبعض اللجان سببه ما يحدث على منصات التواصل الاجتماعي من التجاذبات والانقسامات، حيث تقدم عضو الاتحاد علي الزعيم باستقالته من منصبه، كذلك تقدم أيهم مسالمة باستقالته من لجنة المدربين وغيرهم من الكوادر، بحجة أن عمل الاتحاد غير منظم ويشوبه الكثير من الأخطاء.

الكابتن أيهم المسالمة أكد لـ«البعث الأسبوعية» أنه تقدم باستقالته من اللجنة رداً على عدم اهتمام الاتحاد باللجنة التي لم تجتمع أي اجتماع منذ عشرة أشهر حتى الآن، إضافة إلى أن اتحاد اللعبة عمل على «تهميش» دور اللجنة حيث أقيمت دورة دولية للمدربين للحصول على شهادة تدريب فئة (D)، وفعلاً تمت إقامة الدورة التي شارك فيها ٣٧ مدرباً وثلاثة مدربين عرب وكانت بإشراف مباشر من الاتحاد الدولي وحاضر فيها المحاضر الدولي التونسي الدكتور سهيل الهرماسي، وهي أول دورة عربية تقام تحت إشراف الاتحاد الدولي، إلا أن اتحاد كرة اليد لم يقم بدعوة أي عضو من لجنة المدربين للمساهمة بالدورة، وهذا الأمر يعتبراً تهميشاً لأعضاء اللجنة إضافة لعدم تفعيل عمل اللجنة في انتقاء مدربي منتخباتنا الوطنية، حيث يقوم اتحاد اللعبة باختيار المدربين دون مشورة أعضاء اللجنة، فنحن نعمل للاتحاد والمنتخبات الوطنية، وليس لأشخاص معينين، خاصة وأن أسماء كبيرة قدمت للوطن الكثير من الجهد وتستحق أن يتم الالتفات لأفكارها من قبل الاتحاد لتطوير اللعبة.

ديوكوفيتش ينصب نفسه بطلا مطلقا

واللقاح حرمه من البطولات!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

نجح الصربي نوفاك ديوكوفيتش بالتتويج بلقب بطولة أمريكا المفتوحة لكرة المضرب (رابع بطولات الغراند سلام)، بعد التغلب في المباراة النهائية على الروسي دانيل ميدفيديف، ليحظى بلقبه الرابع في أمريكا المفتوحة، ويعزز رقمه القياسي كأكثر من حصد ألقاب البطولات الأربع الكبرى (٢٤ بطولة) في تاريخ اللعبة.

النجاح الجديد لديوكوفيتش رافقه تسجيل العديد من الأرقام الجديدة الذي استطاع التتويج بثلاث ألقاب في البطولات الكبرى في عام واحد للمرة الرابعة، متفوقاً على غريمه السويسري روجر فيدرر الذي حقق هذا الإنجاز ثلاث مرات، كما أصبح ديوكوفيتش الأكثر فوزاً ببطولات الجراند سلام في تاريخ التنس برصيد ٢٤ لقباً مناصفة مع الأسترالية مارغريت كورت، وبعمر ٣٦ عاماً و١١١ يوماً أصبح ديوكوفيتش أكبر لاعب يتوج بلقب فردي الرجال في منافسات أمريكا المفتوحة، كما أنه بات أكثر اللاعبين فوزاً بأشواط كسر التعادل في بطولات الغراند سلام في عام واحد في العصر الحديث بـ١٧ شوطاً.

ولم يكتف ديوكوفيتش بهذه الأرقام المذهلة بل استطاع العودة من جديد إلى صدارة التصنيف العالمي للاعبي التنس المحترفين، حيث اعتلى «ديوكو» صدارة التصنيف للمرة الأولى عام ٢٠١١ بعد أن توج بلقب بطولة ويمبلدون الإنكليزية على حساب نادال، وأصبح يملك الرقم القياسي لعدد الأسابيع في الصدارة لدى الرجال منذ أن تجاوز رقم السويسري روجيه فيدرر (٣١٠ أسابيع) في آذار ٢٠٢١.

ديوكوفيتش يبدو أنه لن يتوقف قريباً عن مواصلة اللعب وحصد الألقاب رغم اقترابه من عامة السابع والثلاثين حيث أكد بعد التتويج في أمريكا أنه مستمر في التدريب موضحاً في مؤتمر صحفي: «سأواصل تعرفون، أشعر بالراحة مع جسدي، أشعر بأني أحصل دوماً على دعم بيئتي، فريقي، عائلتي، لطالما كانت البطولات الكبرى (غراند سلام) على رأس سلم أولوياتي طوال الموسم، لا أخوض الكثير من الدورات، أحاول كما تعلمون أن تنحصر أولويتي بالوصول إلى القمة خلال الغراند سلام، لا أريد التخلص من هذه الرياضة، طالما أنا قادر على اللعب في مستوى عالمي والفوز في البطولات الكبرى، لا أريد ترك هذه اللعبة وأنا في قمتها، وإذا كنت ألعب بالطريقة الحالية».

وكشف أنه يطرح على نفسه بعض الأسئلة حول مستقبله في رياضة سيطر عليها في السنوات الأخيرة: «أسأل نفسي أحياناً، لماذا أحتاج إلى هذا الأمر بعد كل ما فعلته إلى متى أريد الاستمرار؟ بالطبع تجول هذه الاسئلة في مخيلتي، لا أضع رقماً محدداً في ذهني الآن حول عدد الألقاب الكبرى التي أريد إحرازها قبل اعتزالي لا يوجد رقم لديّ حقاً».

من جهته لجأ الروسي دانييل ميدفيديف الذي هزم في نهائي بطولة أمريكا المفتوحة أمام نوفاك ديوكوفيتش، إلى المزاح للإشادة باللاعب الصربي، وعقب انتهاء المباراة النهائية قال ميدفيديف مازحاً «أولاً أود أن أسأل نوفاك: ما الذي لا زلت تفعله هنا؟ لا أعلم متى تعتزم التوقف قليلاً لكني أهنئك وفريقك، لا أشعر أن مسيرتي سيئة، وقد فزت ب ٢٠ لقباً لكن أنت لديك ٢٤ غراند سلام يا له من شيء رائع».

حصيلة ديوكوفيتش من التتويجات الكبرى كان من الممكن أن تكون أكبر بكثير لولا غيابه عن نسختين من بطولة أستراليا وبطولة امريكا في العامين الماضيين، وذلك بعد أن رفض في العام ٢٠٢٠ تلقي لقاح كورونا الذي كان شرطاً أساسياً لدخول أمريكا وأستراليا.

موقف النجم الصربي كان قد حرمه من الحصول على ٢٠٠٠ نقطة إضافية بداية العام الجاري كما وصلت غياباته إلى ثمان بطولات كبرى فحرمته من المنافسة على ١٠ آلاف نقطة، ومنذ انطلاق حملات التطعيم عبر العالم رفض ديوكوفيتش تلقي اللقاح، وأكد مراراً أنه على استعداد للغياب عن البطولات الكبرى التي تجبر المشاركين على التطعيم ضد كوفيد-١٩، ما أثار شرخا في صفوف الرياضيين على حد سواء بين مؤيد ومعارض أو متفهم لهذا الموقف أو ذاك.

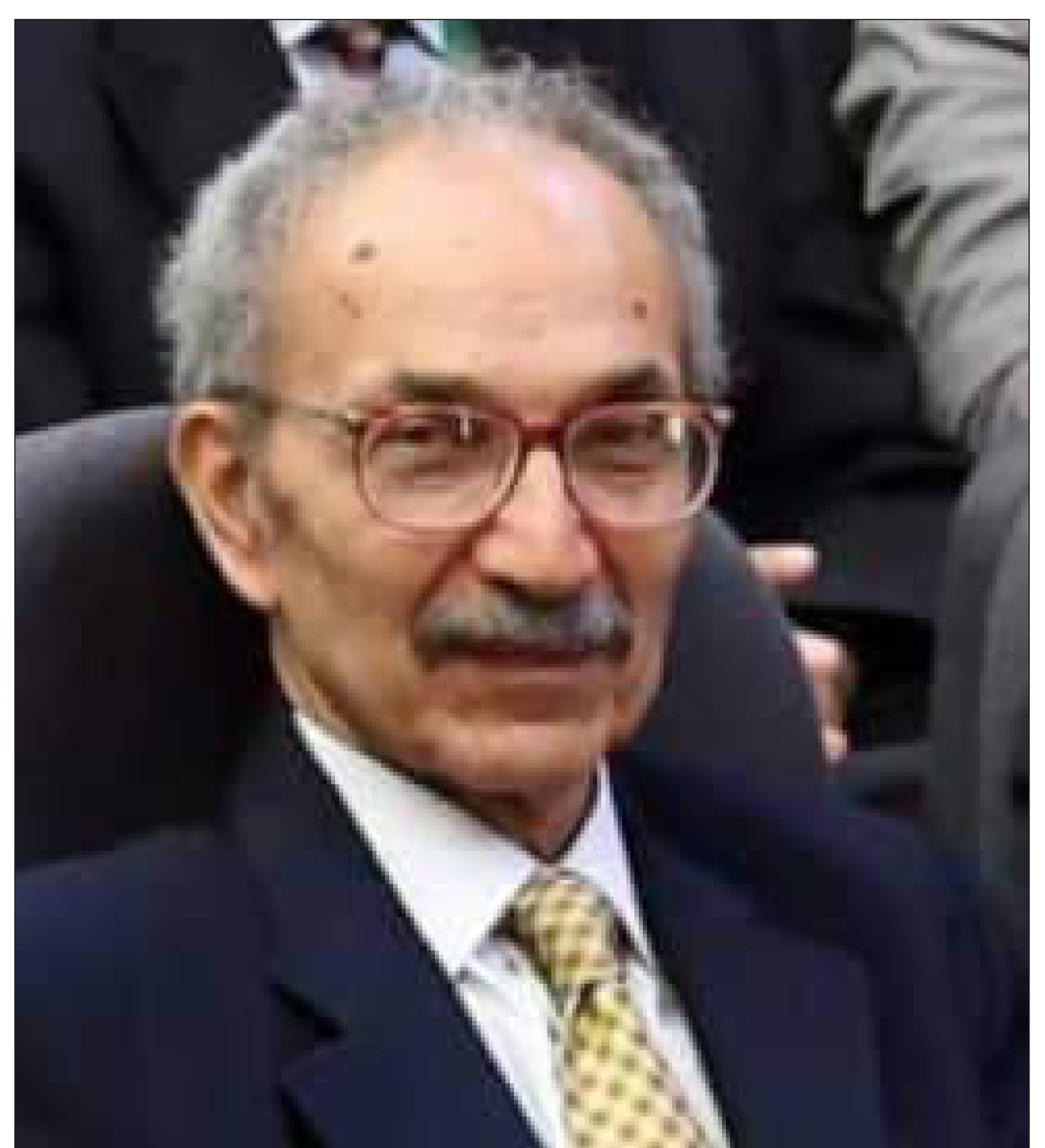
أسباب رفض ديوكوفيتش للقاح كشفته الصحف الإسبانية التي أكدت أن البيئة التي نشأ فيها اللاعب تولد لديه شعور أنه غريب، إذ يتحدر والده من منطقة جبلية، ما يدفعه للمخاطرة بكل شيء من أجل الوصول للقمة، لكن الشعور بالمقاومة والمعاناة كانا أساسين في شخصيته وكان آلة دفاعية تحميه من محاباة الجمهور لغريميه على لقب الأفضل في التاريخ، السويسري روجر فيدرر والإسباني رافائيل نادال، والشعور بأنه كان دائما دخيلا غير مرغوب فيه على إرثهما، كما أن عقلية المستضعف هذه غذت إيمانه بالأدوية البديلة، وهو مشهد كان موجودا في مسقط رأسه بلغراد منذ السبعينيات، وفسرت شكوكه في العلوم التقليدية، وبالتالي يثق ديوكوفيتش في قدرته على إيجاد «طرق أساسية للبقاء» من خلال الاستفادة من قوة جسده، سواء عند محاربة فيروس أو إصابة دون الحاجة إلى اللجوء إلى التدخل الخارجي.



د. فايز الداية.. مواهب شعرية حقيقية تضيع وسط الزحام

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

لم يكن حصوله عام ٢٠٢٢ على جائزة الدولة التقديرية في مجال النقد والدراسات والترجمة إلا تتوجاً لنتاجه المتنوع في اللغة وعلومها، وفي الأدب وفنونه، ولأنها جائزة الوطن كما وصفها فقد أكد في حوارنا معه أن هذه الجائزة كان لها الأثر الكبير في أن يثابر على مشروعاته العلمية والفنية لتكون صفحات تغني الواقع وتفتح نوافذ للمستقبل وتؤكّد أن سورية الوطن العظيم ستظل منارةً للحضارة رغم السنوات الصعبة التي حلَّت بنا، معلناً لنا أن عملاً معجمياً لديه اليوم يسعى إلى إنجازه بعد سنوات من العمل، بالوقت الذي يتابع فيه مشروع تطوير فن خيال الظل الذي بدأه في العام ٢٠١٩ إلى جانب مهامه كرئيس تحرير لمجلة المعرفة العريقة.



❖❖توليتَ رئاسة تحرير مجلة «المعرفة» خلفاً للراحل ناظم مهنا، فما هي أبرز التحديات التي تواجهك اليوم في إدارة هذه المجلة المهمة؟

مجلة «المعرفة» واحدة من ثلاث دوريات عربية لم تتوقف منذ صدورها، وتنتشر في الوطن العربي كله وهي مجلة «الهلال» في القاهرة ١٨٩٢ ومجلة «العربي» في الكويت ١٩٥٨ ومجلة «المعرفة» في دمشق ١٩٦٢و«المعرفة» تعطي إضافة إلى الرصيد المعرفي والفني قيمة الاستمرار وترسيخ مشروعاتنا الثقافية العربية، فقد برزت في العواصم العربية مجلات فيها الكثير من التميّز، لكنها كانت تنطفئ تباعاً وتتلاشى الأفكار والرؤى في التفاعل المعاصر مع العالم، وهكذا نجد أن التحدّي هو أن نوسّع دائرة قرّائنا في الوطن العربي والعالم مادامت نوافذ شبكة المعلومات العنكبوتية انداحت في كل مكان، ويتمّ هذا بثلاثة شروط هي الجدية والموضوعية في التناول و الاهتمام بالمعاصر من القضايا من غير انقطاع عن الجذور والقدرة على التوصيل عبر أساليب الكتابة ومنهجها، وهي أمور مركّبة أعمل مع الزملاء في المجلة على تنسيقها وبلورتها ضمن الإمكانات المتاحة.

❖❖كانت مجلة «المعرفة» ومازالت إحدى أهم أعمدة الثقافة السورية، فأي خصوصية تتمتع بها؟ وكيف تفسر استمرار ألقها حتى الآن؟

خصوصية مجلة «المعرفة» تقوم على أنها تحمل رسالة ثقافية واسعة الأطياف، فهي لا تخصص الحديث في جانب أو جوانب محدودة، بل تشرع الأبواب على الفكر والأدب والفن والعلوم مع مثاقفة العالم، وهذا الامتياز نراه في موقع الإعداد والتنفيذ صعباً سلّمه، فلا بدّ من التوازن في أقسام المعرفة وفي عرضها للقارئ العام والمتخصص، والمطلوب تنوّع وقدرة على الجذب والتوصيل. وكما يقوم الكيميائي بإعداد موادّه بنسب دقيقة أحاول أن يكون كل عدد فيه ذلك التنوّع، وأسعى إلى إغناء الجوانب الضعيفة في ثقافتنا العربية كما في الموسيقا والتشكيل لأننا إذا غادرنا دائرة المختصين من فنانين ومدرسين فلن نجد الوعي الفني ولا القدرة على التذوق، ولنأخذ مثالاً: ملايين الصور عبر الجوالات لم تقدّم ما يغني الإحساس الفني، وفي أفق الموسيقا والغناء هناك إنفاق هائل وكم كبير جداً من المعروض في كل وسائل الإرسال والتداول، وغالبه لا يغني النفس ولا يرتقي بها، وكذلك لا يُستخدم الجانب الإيجابي في الوسائل الحديثة.

❖❖مرت المجلة بمراحل عديدة، فما هي المرحلة الذهبية التي عاشتها برأيك؟ وكيف تصف المرحلة الحالية لها؟

قدّمت «المعرفة» في العقود الماضية مواد أغنت الساحة الثقافية، وتواصلت مع جمهور متنوعٍ، والشكر لكل من عمل على استمرار صدورها، فهذا يمثّل قيمة هامة، وبحسب عوامل متعددة كان يتفاوت العطاء، ولاشكّ أن «المعرفة» نالت مكانة رفيعة عند انطلاقها بتآزر الأدباء والمفكّرين والفنانين في دمشق، وسرعان ما توالت إسهامات من العواصم العربية، ولا ننسى أن المشروع العربي في الستينيات من القرن العشرين كان صاعداً ويرسم أحلاماً ويسعى إلى تحقيقها، ونحن في «المعرفة» نسعى إلى التميّز المفيد وتأكيد الأواصر مع الكتّاب والأدباء العرب ومحاورة القرّاء في أرجاء وطننا العربي الذي لا بدّ أن يدافع عن وحدته وقدراته الحضارية التي تعرّضَت إلى حرب ثقافية لتفكيك عراها، والانسياق وراء عولمة شرسة ومتغوّلة تزداد مع تطور التقنيات المعاصرة.

❖❖دراستك في جامعة القاهرة كانت محطة مهمة في حياتك كما ورد في معظم حواراتك، فما هي ثمار هذه المحطة؟ وما أبرز ما تعلمتَه من أساتذتك الكبار فيها؟

كنت ما بين العامين ١٩٧٢ و١٩٧٨ أتابع دراساتي في الماجستير والدكتوراه في جامعتين، الأولى هي الصرح الأكاديمي العريق جامعة القاهرة، وهي أول جامعة عربية في العصر الحديث، والثانية هي القاهرة العاصمة العالمية بكل الغنى في مؤسساتها وفي العلاقات في العالم وفنونه، وهذا ما جعل دراساتي تتبلور جديدة في علم الدلالة وعلم الأسلوب والمسرح، وهي مبنية على الكتب ومتابعة الأنشطة المتنوعة في المسرح والسينما وصالات تشكيلية ومتاحف وقاعات الموسيقا والاستفادة من الحوار بين العلم والفن في كل ذلك، وكانت كلية الآداب في جامعة القاهرة إبان دراستي فيها تضمّ عدة أجيال من الأساتذة، أبرزهم من الرعيل القديم د.عبد العزيز الأهواني ود.شكري عياد ود.عبد الحميد يونس ود.سهير القلماوي ود.حسين نصّار، ومن المخضرمين تلاميذهم د.عبد المحسن طه بدر ود.عبد المنعم تليمة ود.أحمد مرسيٍ، وكان هناك زميل معيد متميّز بدأ قبلنا بسنوات هو د.جابر عصفور، وأما ما ترسَّخ علمياً في صحبة هؤلاء فهو المنهجية وتقديم الجديد، وقد اشترطوا عليّ عندما سجلت موضوع الدلالة في الدكتوراه أن أعود إلى مراجع أصلية باللغة الأجنبية، فهذا مجال جديد، وعملت بالشرط وانفتحت أمامي الآفاق، وكذلك السلوك الأكاديمي الحضاري القائم على الاحترام والحوار بين الأجيال، وسيادة القيمة العلمية الموضوعية.

❖❖مسيرة غنية واهتمامات متنوعة، فما هي المحطات الأبرز التي ساهمت في بلورة مشروعك العلمي والثقافي؟

قدَّمتُ عبر الكتابة والتدريس في حلب واللاذقية ودمشق وصنعاء والكويت فروعاً علمية جديدة ومصطلحات في تركيب مثاقف للمعرفة المعاصرة في العالم وللجذور العلمية العربية في عدد من المؤلفات التأسيسية، فقد أرسيت معالم علم الدلالة الحديث منهجياً لأول مرّة في الدراسات الجامعية والعلمية العربية بدءاً برسالة الدكتوراة «الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري» وقد طُبعت بدمشق عام ١٩٧٨ واكتمالاً بكتابي «علم الدلالة العربي/النظرية والتطبيق» عام ١٩٨٥ وبعد ذلك انداحت الدراسات الدلالية العربية في الرسائل والكتب، وبعد رحلة طويلة للبحث والتطبيق جاء كتابي«الأسلوبية الدلالية/ النظرية والتطبيق» عام ٢٠١٦ وكذلك افتتحت مساراً لتطوير البلاغة العربية بإعادتها إلى الكيان النقدي المتكامل وفي إطار منهجي لعلم الأسلوب في كتابي«جماليات الأسلوب/التركيب اللغوي» عام ١٩٨١ ثم في «جماليات الأسلوب/الصورة الفنية في الأدب العربي» عام ١٩٩٠.

❖❖تنقلتَ دارساً وباحثاً وناقداً بين الشعر القديم والمعاصر والحديث،فما هي النتيجة التي خلصت لها؟ وهل تتفق مع من يقول اليوم:لقد كثر الشعراء وقل الشعر؟

في كل الأزمنة هناك من يُؤتى المقدرة على انتظام الكلمات في نغمات موزونة، فيطلق أبياتاً، وهنا قد تكون بسيطة لطيفة في علاقات اجتماعية أو بين الأصحاب، وقد تكون في مناسبات، وقد تكون من الخارج على شكل قصائد وهي تقلّد قصائد لشعراء من القديم أو الحديث، ولكنها لا يمكن أن تؤدي وظيفة الشعر، ولا أن تمثل شاعراً لأن الشاعر المبدع يعني طاقة جمالية عالية ووعياً بالعالم ودوراً في الراهن من ألوان الحياة، وقدرة على التأثير بما يجعل الجمهور المتلقي يحمل الرسالة في أحاسيسه، يكتسب منها وتغدو من مقومات الحياة التي يحياها، لذلك فالشعراء قلائل في الصف الأول ولا يمكن أن يكونوا عشرات، لكننا في الزمن القريب لا نبذل ما ينبغي من جهد نقدي وتقدير اجتماعي ورعاية من إدارات لأن مواهب حقيقية مؤهلة لتقدم الشعر تضيع في الزحام.

❖❖كرئيس سابق لقسم اللغة العربية في جامعة حلب وجامعة صنعاء، ما هي الأخطاء التي يرتكبها عادة طلاب هذا القسم برأيك؟ ولماذا؟

لا شكّ أن المستوى المعرفي والإتقان لدى طلاب أقسام اللغة العربية في الوطن العربي، ولا أستثني موقعاً، يتراجعان منذ سنوات، لكنها ليست مسألة تتعلق بالطلبة، فهم نتاج البيئة ودرجة ثقافتها وقدرتها على الرعاية العلمية، وكذلك هم بين أيدي هيئة تدريسية ومناهج وأنظمة إدارية. كل هذا ينبغي أن نعيد النظر فيه لنصل إلى مستويات إدراك عالية ومهارة في العمل، سواء في اللغة العربية أو في جوانب العلم الأخرى، والجانب التربوي يتقدّم المشهد اليوم مع ضرورة إحكام التعامل مع الذكاء الصناعي.

❖❖كيف تفسر إقبال الجيل الحالي ومن كلا الجنسين على تقديم أعمالٍ أدبية؟ وما مساحة الإبداع فيما يقدّم برأيك؟

إقبال الشباب والشابات على الفنون والأنواع الأدبية أمر جيد من حيث المبدأ، إلا أننا أمام حشودٍ تأتي إلى ساحة براقة في نظرهم بلا أدوات ولا رصيد، أقصد اللغة والحصاد المعرفي وشيئاً من الوعي، فهنا ليست المسألة ممارسة حرفة بتعلم بعض الحركات وكيف لمن يدخل حقل الزيتون وهو لا يملك سلماً ولا يستطيع التسلق وليس بيده إلا عصا بالغة القصر. كيف يجني المحصول؟ وهنا لا يخلو الأمر من أن بعضهم يتطاول ليمسك أقرب الأغصان ويشده فيكسره.

❖❖كانت القراءة بالنسبة لجيلك والأجيال التي سبقتك المفتاح الأساس لأي مبدع، فما هو الأساس الذي يعتمد عليه اليوم الجيل الحالي؟

كانت القراءة على امتداد مئة عام وسيلة تحصيل المعرفة والوعي بالعالم، وكانت أداة مكتنزة وآمنة إلى حد كبير، فالكتاب يمر بمراحل في دُور النشر والإدارات في كل البلاد، وتغربل الأعمال وكذلك الصحافة، بل والإذاعات، وقبل القراءة كانت البيئة التعليمية والبيتية تشير إلى مَواطن الخطر وتنصح بالروية والانتباه فيما يقرأه الشباب، أما اليوم فالمنافذ كثيرة والصورة غالبة والمواد التي تُعرض فيها سموم تخالط تركيباتها اللامعة وذات الروائح الجاذبة.وهكذا حلّت الصور على عشوائيتها والصفحات بلا غطاء، والعيون تكاد تعشى ولا تحسن العبور في المسالك.

❖❖إلى جانب العلم كانت لك اهتمامات في المسرح والسينما والتلفزة والإذاعة، فهل كانت هذه الاهتمامات استراحة المحارب بالنسبة لك؟

اقترن عملي المهني الجامعي تدريساً وتأليفاً وبحوثاً بالجانب العلمي للّغة والنقد بما يتضمنه من الأسلوب والبلاغة، وفي جانب الفنون حيث الهواية المنظمة والمنهجية تم تحصيلي المعرفي في الكتب والمجلات ومع الفعاليات والأنشطة في المسارح ودور السينما والمعارض وقاعات الموسيقا وفي تسجيلاتها، ويمتاز هذا الجانب بمتعة تحصيل جمالية وقيمة معرفية توظف في الجانب العلمي للدلالة والأسلوب والنقد، فلم تكن الفنون استراحة بل هي مجال حيوي وجزء من الرسالة، وأعمل اليوم على استكمال مشروع تطوير فن خيال الظل الذي بدأتُه منذ العام ٢٠١٩ فقد نقلت هذا الفن من الارتجال في الأداء إلى الصيغة الأدبية في نص مسرحي بخصائص عرض على شاشة خيال الظل، وأعدت لهذا الفنِ وجهه العربي بشخصيات معاصرة بأسمائها وفاعليتها في الحياة وقضاياها، وشكلت عروضاً بتقنيات للصوت والضوء وعدد من الممثلين، وتلحين الأغنيات الدرامية في نسيج العرض بالتعاون مع المخرج المسرحي جمال خلو، وقدَّمنا:«عودة مصباح وأبو اللوز إلى خيال الظل» في المسرح القومي بحلبٍ ودمشق عام ٢٠١٩ و«الكنز والأصدقاء» في المسرح القومي بحلب عام ٢٠٢١ ثم قدمتُ عروضاً مع دورة خيالِ الظل التدريبية للشباب بحلب عام ٢٠٢٢ والورشة المتقدمة عام ٢٠٢٣ وأعدّ حالياً عروضاً لمسرح خيال الظل بنصوص للكبار، وهذه خطوة جديدة لتوظيف هذا الفن.

د.فايز الداية

مواليد دمشق – دوما- ١٩٤٧، تلقى علومه في دمشق، وتخرج في جامعتها حاملاً الإجازة في اللغة العربية، ثم نال الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٧٨، درّس في جامعات حلب وتشرين وصنعاء والكويت، أستاذ النقد والبلاغة وعلم الدلالة في جامعة حلب – كلية الآداب-١٩٧١- ٢٠٢٢، وهو كاتب درامي له مجموعة من الأعمال التمثيلية في الإذاعة السورية «دمشق و حلب» وإذاعة صنعاء، رئيس سابق لقسم اللغة العربية بجامعة حلب وجامعة صنعاء ١٩٨٩ – ١٩٩٠، نشر مؤلفات عدة في اللغة والنقد والأسلوب والمصطلح العلمي.

ومضة

ذاكرتنا المستقبلية

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

التراث الشفوي هو التراث غير المادي الذي يُقصد به «المعتقدات والأساطير وأشكال التعبير اللفظي والمعارف والمهارات» التي تعتبرها الجماعة والأفراد جزءاً من تراثها الثقافي، وهذا التراث الثقافي غير المادي تتوارثه الأجيال جيلاً بعد آخر، معتمدة على الذاكرة التي تقوم بتلك العملية، هذه الذاكرة التي اعتبرها بول ريكور أنها تشكل المادة الخام لعلم التاريخ، فالذاكرة الشفاهية من أول الذاكرات التي حفظت لنا ذلك الماضي، حيث كانت الشعوب التي لم تدون تاريخها بالكتابة، تحفظ ثقافتها في أشعار وحكم وأمثال وأساطير، ونتيجة لقوة التذكر لدى تلك الشعوب فقد شهد لها العَالم بالحكمة، وقد ذكر المؤرخون وعلماء الأنثروبولوجيا أن الشعوب التي لا تعرف الكتابة تحفظ أكثر من تلك التي تعرفها، إذ كان شعراء اليونان الملحميون الذين سبقوا هوميروس، يلقون كامل قصائدهم اعتماداً على الحفظ والذاكرة، وربما كان ذلك هو أصل الإلياذة والأوديسة، وهكذا استعاضت الأمم القديمة عن التدوين بالذاكرة عن طريق تمثيل الصور في الذهن لاسترجاعها عند التذكر، لتصبح الذاكرة أمراً حيويا مهماً في عالم تندر فيه القراءة والكتابة.

وقد عُد التاريخ الشفوي مكملاً للتاريخ المكتوب بما يحمله من تصحيحات مباشرة لأحداث تحتاج إلى مصداقية في روايتها، وبما يفسح المجال لاستكمال الرؤية المعرفية التاريخية من خلال ما يضيفه من شهادات مهملة أو منسية، وعبر توسيعه لحقول البحث التاريخي، ليشمل طبقات اجتماعية مختلفة ومواضيع كانت تطرح فقط في أطر العلوم الأخرى، وبالمقابل لابد للتاريخ الشفوي من التأكّد من أن رواية الشاهد أو المشارك في الحدث الذي يروي أحداثه، قد نُقلت بأمانة أو أنه لم يخطئ في بعض النقاط أو الملاحظات، ومن هنا تأتي أهمية التاريخ الشفوي بتكامله مع التاريخ النصي.

هنا أشير إلى برنامج «حكايات وأغاني ع البال» الذي أطلقه الشاعر الراحل سعدو الديب عام ٢٠٠٤ والذي يوثق فيه للأغنية الشعبية السورية في محافظات القطر كلها، عبر العودة إلى الأصول والتراث، فيروي لنا حكاية كل أغنية واللون الذي تؤدى فيه ضمن عناوين عديدة (كالدلعونا والميجنا واللالا والموليا، وكذلك العتابا والموشح والقد)، كما يرصد أنواع الدبكات الشعبية وأغانيها في سورية، وكان هذا البرنامج الخطوة الأولى في مشروع تراثي كبير انطلقت فكرته من ضرورة الحفاظ على التراث من الضياع وأهمية توثيقه، هذا المشروع الذي اشتغل عليه الراحل الديب ليعيد تشكيل السنين، حيث تتألق الذاكرة بعبق التراث ويضج المكان بذكريات الأمس التي غيبتها زحمة الحياة وتراكماتها وكادت تذهب طي النسيان، فحاول عبر مشروعه هذا أن يمسح عن هذه الجواهر غبارها ويعيد لها لمعانها، لنسترجعها في وجداننا أنشودة من تراثنا المشرق بألوانه الغنائية التي تعطي صورة عن تراث كل محافظة سورية بما تتضمنه من قيم جمالية خاصة وأن تراثنا شفاهي ويحتاج إلى توثيق، وكان الاعتماد الأكبر في هذا المجال على المسنين كشاهدين أساسيين على التراث، وعدد من الباحثين والأكاديميين الذين تتوفر لديهم معلومات تراثية، فقد ذهب الكثير من تراثنا ولكن بقي الأفضل.

الآن ومنذ عام ٢٠١٧ بدأت مؤسسة «وثيقة وطن» بمشروع توثيق سير الحياة السورية بالتوثيق مع د.عفيف البهنسي، حيث انطلقت المؤسسة في مشروعها من فكرة نشر الوعي بأهمية المشاركة في كتابة التاريخ، وتهيئة الحاضنة الفكرية والعلمية لتسجيل قصص الذاكرة ورواية قصص الأعلام وتجاربهم وخبراتهم حيث تتعاقب الأجيال جيلاً بعد آخر، وكل سلف يرحل يورّث ثقافته التي ورثها من جيلٍ قبله إلى جيل بعده، فنحن ورثنا عن جيلنا هذه الثقافة التي نتعايش من خلالها مع محيطنا الاجتماعي فنؤثر فيه ونتأثر بقدر فعاليتنا والأدوات التي نمتلكها.

الهدف من المشروع كما أورده القائمون عليه في المؤسسة يكمن في «حفظ وتسجيل ذاكرة الأعلام والقامات السورية الذين لهم دور هام في شتى المجالات، والذين يحفظون تاريخاً كاملاً غير مدون وغير معروف بالنسبة لمعظم السورين، والحفاظ على كنوز من التجارب والخبرات والمعارف لم يصل إليها أصحابها إلا بعد عمل وجهد وتعب ومعاناة، هذه الخبرات التي تشكل دروساً وعبراً تنهل منها الأجيال، وهذا بدوره يشكل تكريماً للأعلام الذين أسهموا في تطوير وتفعيل ثقافة الوطن من خلال تسجيل تاريخهم بلسانهم، فالحفاظ على مذكرات الأعلام هو إنقاذ لجزء عزيز من تاريخنا من الضياع والهدر، ومراكمة حضارية للمعارف والخبرات، وتنفيذ لواجب وطني تجاه الأعلام والوطن»، وهذا ما تؤكد عليه رئيسة مجلس أمناء المؤسسة د. بثينة شعبان دائماً على «أهمية حفظ الذاكرة الحية في كافة المجالات، ونقلها إلى الأجيال، وإشارتها إلى توثيق التاريخ المعاصر لسورية في مجالات متعددة منها الحرف اليدوية والمونة، إضافة إلى توثيق آثار الحرب على سورية وتسجيل شهادات الناس التي عانت من هذه الحرب وشهدت أحداثها، لتكون وثيقة بين أيدي الباحثين ولتطلع عليها الأجيال القادمة».

سيميائيات الكمين المدسوس وأمّيات البصر الممسوس

الشائعات صورة أخرى مفاهيمية يتم تصنيعها في المخابر والمختبرات التلويثية

البعث الأسبوعية: غالية خوجة

كيف نوظف الصورة في مجالات الحقيقة والحياة والمصداقية والجمالية والأخلاقية والإنسانية؟ وكيف أصبحت الصورة بعيدة عن كل ذلك وأكثر، لتتحول سلاحاً معادياً تخريبياً في زمن تدمير الأوطان؟ وكيف للوعي الفردي والجمعي أن يستقصي الصورة كسُمّ في الدسم؟

أمّا كيف تصفو الحياة وصورها واستمراريتها؟

فيجيبنا طاليس: «إذا كانت الحياة قد جاءت من الأفكار فلننقّي الأفكار كي تصفو الحياة»، بينما تؤكد الحكمة الصينية: «إذا أردت أن تعيش لسنة فازرع فكرة، وإذا أردت أن تعيش لعقد فازرع شجرة، وإذا أردت أن تعيش مدى الحياة فازرع الثقافة».

إذن، دعونا نحاور الصورة بكافة أشكالها وتشكّلاتها، ونتحاور معها بعناصرها ومكوناتها وعواملها ومفرداتها ووظائفها وأهدافها وغاياتها، لنساهم في قبولها، لكن، بعد الاستقصاء، لنستكشفها وننقضها بالحقائق ونتهمها ونحاكمها ونعاقبها وصانعيها ومصادرها كلما كانت زائفة ومزورة ومدمِّرة، وهذا ما فعله الإعلام الوطني السوري منذ الصور العملياتية الأولى للحرب الظالمة على سوريتنا الحبيبة فاستقصى وكشف سيميائيات الصور المظلمة والتدميرية ومصادرها وأهدافها وأنفاقها المتشعبة.

أركيولوجية الصورة نصوص ولغةُ رموز

قيل: «الصورة بألف كلمة»، وأقول: لكنها لا تغني عن المصداقية كماهيّة جوهرية، ولا عن الكلمة الصادقة الموثوقة كصورة نصية ودلالية ونسقية وفنية للصورة، ونورها الدلالات المتشابكة كبنية سطحية ظاهرة وبنية عميقة باطنة.

ولأهمية الصورة، وبمختلف مفاهيمها وحضوراتها، خصوصاً، في هذا الزمن التكنولوجي التدميري، الفاقد للقيم والوعي المثقف، الزمن الذي يغلب فيه العقل السالب المنفعل السلبي والمستَلب والاستهلاكي، على العقل الموجب الفاعل الإيجابي والمنتج، لا بد من مناقشة العديد من القضايا والأسئلة المتعلقة بالصورة وقبائلها وصانعيها ومروجيها في أغلب الوسائل الظلامية العالمية والفردية المقروءة والالكترونية والشاشات المرئية المختلفة، والتساؤل عن دقة معلوماتها وأهدافها ومصدرها، وهل يحوز ثقة مطلقة حتى لو كان لوكالات عالمية، أو لمصوري بعض وسائل الإعلام ذاتها مع اختلاف منهجيتها وأيديولوجيتها؟

وماذا وراء سيناريو الصورة المعادية (الثابتة) و(المتحركة) و (المنطوقة) و(المسموعة)، مثل الفيلم، الفيديو كليب، الشريط الإعلاني، البودكاست، وما يتفرع من تقنيات خداعية جديدة مثل التزييف العميق «ديب فيك . Deepfake»؟

مع ملاحظة أن أشخاص الصورة الهادفة للتدمير هم شبكة عنكبوتية أخرى واقعية وافتراضية من المرتزقة الإداريين لهذا الوهم والفنيين والخبراء التحليليين في مختلف الاختصاصات وتشعباتها السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والإعلامية، ومن الممثلين الموظفين لمرة واحدة، أو المكررين في سيناريوهات صور تدميرية أخرى مع تمويهات سينوغرافيّة لديكورات المكان والثياب والأدوار والأحداث والزمان والموسيقا والأصوات والصمت والضوء والظل والألوان والمؤثرات والحقيقة واقعياً وافتراضياً، تبعاً للهدف التخريبي المقصود من الأحداث السياسية والثقافية والفنية والاقتصادية والحربية وغيرها، تلك التي يتم التحضير لها لنشرها وإشاعتها في الزمن المناسب الذي يخدم أهدافهم وأجندتهم السوداء التي أصبحت، بدورها، واضحة المعالم والملامح والمصادر والوسائط والوسائل المغرضة لتمكّن حضورها الزائف من خلال ما يظنونه دبلوماسية الصورة، واستعطاف الصورة، وما نوقنه من نخاسة الصورة، وتكملها بمرتزقة يتداولونها وينشرونها ويهولونها لتتسرب إلى الحالة النفسية الذاتية والاجتماعية، وتالياً، تبدأ في الانتشار من خلال أغلبية المستهدَفين الذين لا يدققون الصورة استقصائياً أثناء مشاهدتها وقبل المساهمة في نشرها، أو حتى بعد نشرها، ومنهم المدسوسون أيضاً الذين لهم علاقة بالمخفي من الأيديولوجيات، تبعاً لمصدر صانعيهم وأهدافهم ومخططاتهم.

تتداخل العديد من الأفكار والدلالات حول الثيمتين الموضوعية والفنية لمحورنا (الصورة)، باعتبارها لغة وأبجدية معلومات ورموزاً بإمكاننا قراءتها سيميائياً، وفلسفياً، وتفكيكياً، وتحليلياً كنص وخطاب، وتركيبها من جديد، لمعرفة ما وراءها من رسائل مشفرة، وغايات مضمرة، وأهداف بعيدة وقريبة، وبذلك، نكون قد ساهمنا في استشراف المستقبل المخفي لمتحركات هذه الصورة في اللحظة الراهنة واللحظة القادمة، لنوقف مفعولها السيئ، وكوابيسها الآتية، وننتشل ألغامها ومتفجراتها، قبل الاشتعال، مع إيضاح حقيقتها وتفاصيلها، وربما تُدخلنا الصورة ومحتملاتها في متاهات المصطلحات أيضاً، لا سيما المستوردة منها، مثل «خارطة الطريق» التي يراد بها ما يراد منها، فما تخفيه وتبطنه أكثر مما تظهره، لا سيما وأن من أطلقتها كانت سبباً هاماً في التفتيت والدمار مع من ساهم في «الجحيم العربي».

وضمن هذا المسار لا نريد خارطة طريق مستوردة، بل فضاء ننجزه وبإيجابية بمفردنا كعرب، فما يناسبنا في العالم العربي هو الحياة لا الدمار، ولذلك كانت الصورة كإشاعة كبرى، وشائعة عظمى، وقنبلة ذرية معاصرة دون ديناميت لأنها المتفجرات ذاتها، وقوتها السلبية عادلت قنبلة «هيروشيما»، فيما لو قمنا بقياسها، وقياس ردتها الانعكاسية، وقياس نتائجها السلبية على الأفراد والمجتمعات والدول والأوطان والمستقبل العالمي، حتى تلك الدول التي تضافرت من أجل الاستمرار في سياسة الأرض المحروقة، وفرّقْ تسد، ونظرية سد الفراغ بالإرهاب والظلمات، وذلك بمختلف أساليبها الفوتوغرافية، المرئية، والمسموعة، لأن للكلمة صورتها في ذهن ومخيلة المتلقي، إضافة للشائعات كصورة بمفهوم ما.



ولا يفوتني أن أشير إلى مصداقية صورة الطفلة الفيتنامية «كيم فوك» التي التقطها المصور «نيك أوت» وهي تهرول عارية وتصرخ بعد أن أحرقت نيران قنابل النابالم المحرمة دولياً جسدها الصغير، فكانت هذه الصورة . التي نالت جائزة «بوليتزر» في التصوير عام ١٩٧٣ . من أسباب إنهاء الحرب الأميركية الظالمة على فيتنام، وفق آراء كثيرة، لأنها عكست الجريمة الكبرى لأمريكا على فيتنام، والسؤال الهام هنا:

لماذا لم تؤثر في إنسانية العالم صور ذبح «داعش» وممووليها لأطفالنا السوريين وجنودنا البواسل وعلمائنا المميزين ونسائنا البطلات وبحاثتنا المختلفين ومواقعنا الأثرية المحلية العالمية، لم تؤثر في إنسانية هذا العالم الموقن بأننا على حق وأن الصور التي يبثها إعلامنا الوطني العربي السوري هي الصادقة والموثوقة والوثائقية والواقعية والحقيقية؟

دبلوماسية الصورة نفاق لأنفاق المعلومة

لم يعد هناك فرق بين صورة الإعلان والإعلام كصورة مراد بها ومنها إنجاز الحروب والتخريب والدمار، لأن الصورة وظفت من قبل صانعيها لتكون إعلانات تدميرية، وصارت منصتها غرفاً سوداء ومغلقة، أو «استوديوهات» تصوير، أو منطقة نائية في دولة ما، في مكان ما، لأن بناءها وحبكتها وإخراجها وعناصرها لا تبنى على الواقع، بل على الغايات الأساسية الواضحة والمضمَرة من إنتاجها وانتشارها، وهي - أولاً وآخراً وما بينهما - تزييف وتزوير الحقائق وتخريب الواقع والتفنّن في الشر والشيطنة والإيذاء، والمساهمة في رفع الخط البياني التدميري لأقصاه الممكن واللا ممكن، المتوقع واللا متوقع، وتوظيف كافة الخدع الوهمية الإيهامية المستخدمة في البصريات والشاشات، ومن الممكن أن تكون مكانية الصورة سيارة، أو جدراناً مدمرة، أو لوحات مرسومة على الجدران، أو صوراً مثبتة على الجدران وفي أي مكان، في غرفة ما، بيت ما، يجوبه ممثلون مرتزقة يؤدون الأدوار، ويقبضون الثمن، وينتظرون السيناريو المستعجل التالي لينفذوا أدوارهم من جديد، معتمدين على مأجورين، مرتزقة، متطفلين على الحياة والأوطان والبلاد والعباد، من كافة الجنسيات والأجناس والأديان، لأن النفاق والتدمير والزيف والخيانة والفساد والإرهاب بلا دين ولا هوية ولا وطن ولا جنسية، يطيعون الأوامر برسالة مشفرة، أو صورة رمزية، على هواتفهم النقالة وغرفهم السوداء كضمائرهم المعدومة، ليتجمهروا ويتابعوا خطة طريقهم المتشعبة، مستغلين، للأسف، طيبة وسذاجة وجهل الغالبية من الناس التي انساقت وراء هذه الخطط التدميرية وصورها وتصوراتها الشتى، فكانت ضحايا لعقلها السالب، المسلوب، المفتقد للوعي المضيء، والتفكير الإيجابي، والرؤية المستقبلية لبناء الأوطان من خلال المحافظة على الوطن كمصلحة عليا عامة، لا تفضيل المصلحة الدنيا الخاصة.

لكن، ولأننا أمة غير احترازية، و«أمة الفوات» التي تنتبه بعد فوات الأوان، تنتظر وقوع الحدث لتفكر بالإجراءات، ولأننا لا نوظف الشك المشروع للوصول إلى اليقين، بدأنا، وبعد كل هذا الجحيم العربي، بتفعيل (خاصية التحري) و(أيقونة التقصي)، من أجل مصافحة الحقيقة التي لم تكن إلاّ أمامنا، لكن الغالبية لم تكن تراها، أو لا تريد أن تراها.

متاهات الصورة المذبح وأضحيتها الإنسان والأوطان

وكان لا بد من تأهيل مسبق لهذه العقول السالبة ومنها الشابة والاجتماعية وغيرها، لتكون قادرة على الاستبصار، والفصل بين الزائف والمخادع والخادع والتدميري، فلا تكون من أتباع الصورة المذبحية الزائفة المشهدية التمثيلية التي جعلت من يصدقها ضحية وأضحية في آنٍ معاً، وجعلت من الأوطان ضحية وأضحية أيضاً.

وللقارئ ملاحظة ذلك من خلال الكثير من «الفبركات» الصورية والتصويرية التي ساهمت في الخراب، مثل تلك الصورة الاستعطافية لطفل سوريّ ناج من الدمار عمل عليها وصنّعها الإعلام المعادي، بينما الحقيقة أكدت أنه استُغل من قبل أهله والأجندة السوداء لتمثيل هذه اللقطة وهذا الفيلم وهذا ما كشفه الإعلام الوطني السوري.

واستكمالاً لـ(الأجندة السوداء)، قام المغرضون بدس هذه الصورة وصور أخرى مشابهة مصنّعة في عملية رسم ليكمل حلقة الزيف كمعرض، كما وجّهوا مرتزقة آخرين ليكتبوا عنها بمشاعر وجدانية وهم طبعاً بلا وجدان، والطامة الكبرى أن هناك من روج لهذه الرسومات والكتابات وامتدحها وشاركها على المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي مطبّلاً ومزمّراً بحجة العاطفة الإنسانية تلك التي لا يعرفها بكل تأكيد، وإلاّ لما ساهم في تدمير البشر والحجر ثم استعطف عليهم، فانطبق عليه المثل: «يقتل القتيل ويمشي في جنازته»، وبإمكاننا تكملة المثل و«يبكي على قبره ويتسول العواطف والمال على جثته»!

والسؤال المقابل لهذه الحالات: أين أنتم أيها المروجون للظلمات بحسن نية أو سوء نية مما حدث في سورية؟ ومما يحدث من جرائم تحدث في فلسطين العربية؟ ولماذا لم يتم التعامل والتفاعل معها مثلما تعاملتم بهذه الكثافة الإجرامية الالكترونية وسواها مع إشاعة وإشاعات وشائعات الخراب والزيف التدميري الذي أصاب الفرد والمجتمع والأوطان والبنيات الحياتية الأساسية والتحتية والثقافية والعلمية والفنية والفكرية؟

وبالمقابل، إلى متى سنظل كعرب معتمدين على ما تقدمه الوكالات الأجنبية لنا حتى فيما يخص واقعنا العربي العام والخاص، وربما ما يخص شارعاً من شوارع وطننا العربي، وكأننا نثق ثقة مطلقة بالآخر صورةً وكلمة، متجاهلين أهميتنا؟ وكيف لنا ألاّ نقبل أي خبر أو صورة من هذا الآخر إذا لم نقتنع بأن ما يقدمه لنا دقيقاً وصحيحاً، من خلال استقصاءات واجبة علينا لأجلنا، ولأجل الحقيقة، ولأجل أن نعلمه بأننا لسنا سوقاً رائجة لخداعه من خلال دبلوماسية الصورة ونفاق وأنفاق المعلومة التي تدسّ السم في الدسم، لسنا «سوق شائعات وخداعات ونفاق وتخريب وخرابات»، «لسنا سوق نخاسة إعلامية»، ولا «حظيرة» لإعلاناته الاستهلاكية، ولا لتقنياته التدميرية، ولا للانبهار بما يقدمه مدعياً أنه توثيقي بكل ما يتعلق بالصورة ومفاهيمها ووسائلها وحضوراتها، من صور ومشاهد وأفلام وحوارات وسواها، يدّعي أنها «توثيقية»، ويسرب لنا من خلالها ما يسميه (حالات إنسانية) ملؤها السطحية المحقونة ببوتكس العواطف الجياشة المزيفة، بينما باطنها الجوهري فهو توصيل رسالة تدميرية تبدأ من العقول والضمائر والنفوس والأرواح والأخلاق، ولا أعلم كم إنساناً تساءل:

لماذا تدمرون أوطاننا ثم تجعلون منا «لاجئين» مرحّباً بهم في «أحضانكم الدراكولية»، ثم ترسلون لنا المساعدات وتجعلوننا مادة إعلامية مصورة مزيفة تثير الشفقة، وأحداثاً محورية استهلاكية، بمفهوم تصويري ما، وتصوّريّ ما، وتتباكون علينا كصور في صورة؟

وبالمقابل، نسأل الذين انساقوا وانفعلوا وتفاعلوا ضمن هذا السياق التدميري، رغم أن وعيهم سالب، لكنه كان وعياً إيجابياً في المشاركة والتشاركية التدميرية، نسألهم: لماذا ساهمتم في تدمير البلاد والعباد؟

الجواب بلا شك، هو حلقة من حلقات مسلسل «الدينامو» و«الخريف العربي» و«الجحيم العربي»، المصاب بـ«الزهايمر السياسي المادي الجشع»، والذي من أحد أهدافه القريبة والبعيدة تحطيم ونسيان وتفتيت الماضي والتاريخ والحضارة العربية، وتحطيم ونسيان وتفتيت المستقبل وما تبقى من الحضارة العربية.

ولا أعلم كم إنساناً أجاب: أين وعيكم بتاريخكم وعلومكم وحضارتكم وراهنكم؟ ولماذا لا تفعّلون عقولكم وضمائركم للمحافظة على أوطانكم ومجتمعاتكم وأنفسكم؟ وهذا أضعف الإيمان، لأن السؤال التالي: أين أنتم من التطوير والتطور والتكامل؟ ولماذا لا توظفون طاقاتكم بما يخدمكم إيجابياً فتبنون ولا تهدمون؟ وتثقون بأنفسكم لا بالشائعات مهما اختلفت وسائلها وبهرجتها وماكياجاتها وأغراضها وادعاءاتها الإنسانية؟

الصورة في الإعلام المقروء والمرئي والمسموع والتكنولوجي الافتراضي، تغزو العالم، ولا فرق بين الأمكنة الجغرافية وحدودها لأن وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً «السوشيل ميديا» لا تعترف بحدود ، بينما في وطننا العربي ما زالت الحدود، وما زال الأعداء يعملون على تقسيم هذه الحدود إلى حدود جديدة متكاثرة مقسّمة منقسمة ـ وهذا ما استغلته الجهات المعادية من خلال وسائلها الرسمية، وغير الرسمية، كما استغلها المرتزقة جماعات وفرادى وجهات لإيصال «الرسالة التدميرية» وتفعيلها في المجال الحيوي النشط، وبطريقة مستدامة، لتكون سارية المفعول عبِّر الأزمنة والأمكنة، ولم يقف في وجهها بوعي سوى القليل من الدول، والقلة من الأفراد، وهذا القليل، وهذه القلة، أصابته، وأصابتها، شائعات المغرضين الموجَّهين، من أجل القضاء على آخر معاقل المصداقية ذات الصالح العام لا الخاص، مما يجعل من استبعاد «القليل والقلة» بكافة الوسائل الممكنة واللا ممكنة عن الوجود والمشهد والمكان المناسب، مطلباً رئيسياً ومحورياً، كي لا يدحض «خارطة الطريق»، تماماً، كما يحدث مع سورية من تدمير واستنزاف وحصارات لأنها تمحو بالحقيقة كل هذا الزيف.

وهنا، نلاحظ كيف أن الشائعات صورة أخرى مفاهيمية، ذهنية، كابوسية، فبركية، يتم تصنيعها في المخابر والمختبرات التلويثية ذاتها، بالدهاء ذاته، وبالوظيفة التوصيلية والتواصلية والاتصالية ذاتها، والوسائل ذاتها، والغايات ذاتها، من أجل متابعة الإقدام على مزيد من التخريب الوجداني والضمائري والاقتصادي والوطني والحياتي والقيمي والأخلاقي والإنساني، والمضحك المبكي أن كل ذلك وأكثر يحدث تشابكياً وراء كواليس منصة ما يسمونه «الديمقراطية» و«الإنسانية» ظلماً وعدواناً.

أنت حلقة في «دومينو» كشف الحقائق والشك حتى اليقين

بعد جولة متسارعة في الأحداث وصورها الذهنية والواقعية والافتراضية، لا بد وأن القارئ العربي، والمشاهد العربي، والمتلقي العربي، سينتهج أسلوبية الشك حتى اليقين، معتمداً على ضميره الأخلاقي كبوصلة ذاتية قبل أن يتضافر مع الزيف المدمر للنفوس والأرواح والشخوص والأفراد والشخصيات والمجتمع والرموز، والعباد والبلاد، وسيكون حلقة ليس في «الدومينو الجحيمي»، بل في «دومينو كشف الحقائق»، لأنه لم يعد ذاك الإنسان المستهلك لكل ما يقدم له، بل أصبح أكثر وعياً، وتحكيماً لأخلاقه العربية الإنسانية الحضارية.

وضمن هذا المجال النوراني، لا بد من الابتعاد عن «الهياج الجماعي» كما يسميه علم النفس والمنطق، والانزياح عن الأباطيل، من خلال الانزياح إلى البحث عن واقعية الصورة بأنواعها المختلفة، ومصداقيتها وأحداثها وعناصرها وعواملها وأهدافها وخلفيتها والقائمين عليها، كي لا يكون تأثيرها سلبياً على الناس سواء على المدى القصير أو الطويل، ورغم الوصول المتأخر، إلاّ أن بعض أصوات الحقيقة وصلت إلى المنابع الأساسية، وبدأت العمل على تجفيف منابع النفاق والتضليل، ومنها من أوصل صوته إلى محركات البحث، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي دعمت هذا الجحيم المصور، ثم، وربما، لأن اللهب اقترب منها، بدأت بالعمل على سد الثغرات، وإنشاء خاصيات للتحقق من الصور بمختلف فئاتها، ومعرفة الأصل، وإخفاض عدد المشاركين في نشر صورة ما، والبحث عن الحسابات المزيفة لإلغائها، ومحاولة تطوير ما يتعلق بالأمن والأمان.

مشروع عربي وطني لمكافحة التزييف التدميري

ولكن، هذا لا يغني عن وكالة أنباء عربية تجمعنا، كنوع من أنواع الاتحاد والوحدة، ومراجعة البنية الإعلامية والقائمين عليها والعاملين فيها والبنية الاجتماعية بكافة مستوياتها، فلا غرابة في ما إذا توقعنا أن أيّ إنسان بسيط قد يقوم بتسجيل وتصوير ما يحدث في المنشأة التي يعمل فيها، أو أي مكان آخر، وينشره بحسن أو سوء نية، ولا نستبعد استغلال غالبية الناس البسطاء، والسيطرة عليهم، كما لا نستبعد أن يندس بعض المرتزقة ممن يسمون المصورين والمنتجين والمثقفين والمسرحيين والصحافيين والفنانين والمخرجين والكتّاب والإعلاميين في معمعة الجحيم، وأغلب المتعاملين مع «السوشيال ميديا» ممن هبّ ودبّ، لذلك، لا بد من عوامل التعرية والتنقية التي تطال كافة فئات المجتمع إلى أن يتضح الخيط الأبيض من الفجر.

والمؤسف حدّ الفجيعة، والذي أثبتته الحرب الإرهابية على سورية، أن الصورة الصادقة الإيجابية بعيدة كسرعة الضوء، تصل إلى القمر كعرجون قديم، ونادراً ما تعبر مدار الأرض، وهذا مما عاناه الإعلام الوطني السوري من حرب وحصار رغم أنه كان يبثّ الصورة الحقيقية لأن أهل سورية أدرى بشعابها، لذلك، لن تبقى «الصورة بألف كلمة»، لأن الكلمة الواحدة المشعة بالصدق والقيم والثقة ستظل صورة الحقيقة.

وبالمقابل، كانت الصورة الكاذبة التخريبية والتدميرية والسلبية بكافة هيئاتها وأشكالها وأساليبها قريبة كسرعة وهول الظلمات بين جميع الأميين بصرياً لكنها كالزبد تذهب جفاء، رغم أنها تعبر من الأقمار الاصطناعية وشبكاتها الالكترونية سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة أو محبوكة بفنون تخريبية أخرى.

أمّا الأغرب فهو التفاعل السريع لهذا الزبد من «خلال» كائنات ارتزاقية مصنّعة تمّ ضخّها في المشهد المسمّى ثقافياً وفنياً وإعلامياً! ليؤكد هذا «المشهد المحبوك زيفاً متعمداً»، وبكل ثقة، أميّته الإنسانية أيضاً.

وهذا يدفعنا لمزيد من التساؤلات، منها: ما العلاقة بين الصورة والمثقف؟ الصورة والكاتب؟ الصورة والفنان؟ الصورة والإعلامي؟ الصورة والمواطن؟

وهذا ما أجاب عنه بواقعية يقينية وطننا العربي السوري - قيادة وجيشاً وشهداء وجرحى وطن وشعباً- وطننا الذي لم ينزح عن ثقافته الحضارية وهويته العربية وأخلاقياتها وقيمها وحقوقها، وفسيفسائيته الاجتماعية، بل تمسك أكثر بجذور وطنه وتشبث بماضيه وحاضره ومستقبله ليكون صورته الجوهرية الحقيقية لأن مرجعها البصيرة لا البصر، والضمير مهما رماهُ الشرّ والشرر.

لذلك، لا بد من مشروع عربي مشترك لمكافحة التزييف التدميري بكافة وسائله، ومن قانون عربي موحد للجرائم الالكترونية، خصوصاً، تلك التي تمسّ بالوطن.

ابني المراهق لا يريد الدراسة..

مـا هي أسـباب ذلك؟

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

في مرحلة المراهقة، يبدأ أطفال كثيرون، كانوا دائماً مسؤولين ومجتهدين، بالأداء السيئ في المدرسة وعندما لا يرغب المراهق في الدراسة، يمكن للوالدين الشعور بالإرهاق لرفضه المتكرر. إذ ليس من السهل التحدث إلى مراهق في هذا العمر، وحثه على الاستماع. هنا، سوف نستكشف أساس هذا الموقف، ونقدم لك بعض الإرشادات للتعامل معه.



عدم وجود الحافز

مع الانتقال إلى مرحلة المراهقة، غالباً ما يغير العديد من الأطفال، الذين كانوا جديين ومجتهدين في مهامهم المدرسية، سلوكهم. إن حاجتهم إلى الاستقلال والأهمية الكبيرة للحياة الاجتماعية، وزيادة اندفاعهم يمكن أن تؤدي لدى بعض الشباب إلى إضعاف أدائهم المدرسي.

في هذا السياق الجديد، قد تتوقف الدراسة عن أن تكون أولوية بالنسبة للمراهقين، وقد يبدؤون في التساؤل عن فائدة ما يدرسونه ويفقدون الدافع بسهولة.

وهكذا. على عكس ما كان يحدث خلال مرحلة الطفولة، لم يعد الثناء والاعتراف بجهود الوالدين يشكل تعزيزاً بالنسبة لهم. حيث تتميز المراهقة بالرغبة في تأكيد الذات والبحث عن الهوية الفردية، وهو ما يتحقق عادة من خلال معارضة الوالدين.

من ناحية أخرى، فإن الاستمرار في الدراسة يعني الاستمرار في الاعتماد على الوالدين على عدة مستويات. وقد يرغب الطفل في أن يكون مسؤولاً عما يفعله بوقته وماله، وفي هذه الحالة، قد يكون دخول عالم العمل بسرعة أمراً مغرياً.

ضعف المهارات المدرسية

من ناحية أخرى، من الممكن أن يكون سبب هذا التراجع في الأداء الدراسي مختلفاً تماماً. فقد يواجه المراهق صعوبات كبيرة، سواء أكانت مدرسية أم اجتماعية، وقد لا يمتلك الموارد اللازمة للتعامل معها. في هذه الحالة، يقرر أن التوقف عن الدراسة هو طريقه الوحيد للخروج.

وهناك العديد من المواقف التي قد تدفع المراهق إلى اتخاذ موقف اللامبالاة الكاملة تجاه الدراسة:

- الافتقار إلى مهارات وتقنيات الدراسة المفيدة. ربما تمكن من مواكبة الدروس في الصفوف السابقة، لكن مع زيادة الصعوبة، تبدأ أوجه القصور هذه في التأثير.
- يصعب عليه فهم مضمون بعض المواد ولا تكفيه شروحات المعلم.
- يعاني ابنك المراهق من إعاقة في التعلم لم يتم اكتشافها أو علاجها بعد، وهو ما يولد إحباطاً وعجزاً كبيربن عندما يتعلق الأمر بالدراسة.
- قد يكون هناك حالة من التنمر من قبل المعلمين أو الطلاب. ربما يعاني الشاب من مشاكل في التكيف وهذا يدفعه إلى رفض المدرسة.

ماذا لو لم يرغب ابني المراهق في الدراسة؟

بادئ ذي بدء، من الضروري التحدث، والاستماع خاصة إلى أسباب عدم رغبة ابنك المراهق في مواصلة دراسته. فهذه هي الطريقة الوحيدة لمعرفة السبب، ولتكون قادراً على تطبيق الحلول اللازمة. وستكون مقاربة الحالة مختلفة تماماً إذا كانت ناتجة عن نقص في الحوافز أو القدرات.

من ناحية أخرى، علينا أن نضع توقعاتنا جانباً؛ فنحن كآباء نعرض جميعاً صورة لما نأمله لأطفالنا، أو ما نريد لهم أن يفعلوه في المستقبل. وعندما لا تتطابق أهدافهم مع مُثُلنا، يجب أن نتذكر أنها حياتهم، وأن دورنا سيتمثل في دعمهم وتوجيههم لتحقيق أهدافهم.

أما إذا كنت ترغب في تحفيز ابنك المراهق على الدراسة وتحسين درجاته، فيمكنك اتباع هذه النصائح التالية:

تحدث إلى طفلك واستمع

يعد التحدث مع ابنك المراهق أمراً ضرورياً لأنه يمكنك تقديم المشورة والمساعدة عند الحاجة. ولكن هناك جانباً آخر غالباً ما نتغاضى عنه، وهو الاستماع. إذ من المهم أن يشعر المراهق أننا نصغي إليه وأننا نتفهم مشاكله ومخاوفه دائماً، دون الشعور بأننا نعرضه للمحاكمة.

أيضاً، يجب أن تحاول ألا تفرط في تحميل طفلك عبء واجباته المدرسية. لا يجب أن يكون أداؤه المدرسي الضعيف دائماً الموضوع الرئيسي للحديث معه؛ ويمكنك محاولة إجراء مناقشة عامة ومحاولة معرفة المشكلة.

ابحث عن المشكلة وحاول حلها

كما ترى، يمكن أن تكون أسباب عدم رغبة ابنك المراهق في الدراسة متعددة. والأمر متروك لك لمحاولة فهم المشكلة ومحاولة حلها. لهذا، يمكنك الاعتماد على المعلمين وحتى خبراء الصحة النفسية، أو الأطباء النفسيين.

احترم مساحتهم وكن أكثر مرونة

كما ذكرنا، تتميز المراهقة بالبحث عن الهوية الفردية وتأكيد الذات. وكل هذا يمكن أن يؤدي بالمراهق إلى التمرد على سلطة الوالدين، وحتى إضعاف أدائه الدراسي. ويتم ملاحظة هذه الحقيقة بشكل متكرر لدى المراهقين الذين يعيشون في كنف أهل صارمين للغاية.

بهذا المعنى، يوصي مختصو التربية بأن تكون أكثر مرونة مع طفلك وأن تحترم مساحته. وهذا لا يعني أن من حق طفلك أن يفعل ما يريد. مع ذلك، من الجيد أن يكون لديه هواياته الخاصة، وأن تكون لديه منطقة خاصة به، دون أن يتعرض للتأنيب أو يشعر أنه تحت المراقبة. بهذه الطريقة، يمكن أن يقلل تمرده، ويمكن أن يحسن دراسته.

ابحث عن حلول في هذا الشأن

إذا كان طفلنا يعاني من صعوبات مدرسية، فقد يحتاج إلى دروس خاصة للتقدم في موضوع ما. إذا كان لديه مشكلة في التكيف الاجتماعي، فقد يكون من المناسب التفكير في تغيير المدرسة. لكن إذا كان أصل كل شيء هو عدم وجود الدافع، فعليك أن تجد معه الأهداف التي تحفزه.

إن التعليم الرسمي إلزامي حتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي، ولكن من الممكن إيجاد طريقة لإدماج هذا التعليم بشغف يحفزهم. وبعد الانتهاء من التعليم الثانوي، يتعين علينا استكشاف جميع الخيارات حتى نجد ما يناسب رغبات مراهقينا واحتياجاتهم.

إن المدرسة الثانوية والجامعة ليستا الطريق الصحيح الوحيد للحياة، ولا الأفضل على أي حال. إذ توجد دورات تدريب وتأهيل مهني في مدارس ووكالات مختلفة. والأمر الرئيسي هو جعل الشاب يفهم أنه مهما اختار، يجب أن يسعى جاهداً لتقديم أفضل ما لديه.

كيف تساعد أطفالك

في تحصيل أفضل العلامات في المدرسة؟

«البعث الأسبوعية» ـ محررة قضايا المجتمع

يريد كل والد من طفله أن ينجح في المدرسة، فالتعليم ركيزة أساسية في نمو أطفالنا ومراهقينا. وفي الواقع، تلعب العلامات المدرسية دوراً مهماً في أدائهم الدراسي. وبصفتنا آباء، نتحمل مسؤولية مساعدة أطفالنا وإرشادهم حتى يتمكنوا من تحصيل أفضل العلامات والاستفادة من إمكاناتهم الكاملة.

وعلى الرغم من أن العلامات ليست كل شيء في التعليم، إلا أنها يمكن أن تفتح الأبواب والفرص للمستقبل. لذلك من الضروري وضع توقعات واقعية وثابتة فيما يتعلق بالأداء الدراسي لطفلك.

كيف يمكنك مساعدة أطفالك على تحسين علاماتهم في المدرسة؟

بالإضافة إلى الحب والدافع الذي نمنحه لأطفالنا في المنزل، هناك استراتيجيات يمكن للآباء تنفيذها لتحسين أدائهم الدراسي، بدءاً من إرشادهم بصبر خلال الواجبات المنزلية اليومية وحتى تعزيز عادات النوم الصحية لديهم.

فيما يلي بعض النصائح المفيدة لمساعدة الأطفال في الحصول على علامات أفضل.

١. كن أكثر انخراطا في تعليمهم

تشير الدراسات التربوية إلى أن إشراك أولياء الأمور في تعليم أطفالهم، خاصة خلال السنوات الأولى من المدرسة، له تأثيره الإيجابي على تقدير الطلاب لذواتهم وتحصيلهم الدراسي.

لذلك، اقض بعض الوقت في مراجعة ومناقشة واجبات وخطط ملائكتك الصغار. قدم لهم المساعدة والمشورة إذا لزم الأمر. ولكن شجعهم أيضاً على أن يكونوا مستقلين ومسؤولين عن أنفسهم. للقيام بذلك، شجعهم على التفكير النقدي وعلى حل مشكلاتهم بأنفسهم. ولا تنس الاحتفال بنجاحاتهم بمكافأتهم عندما تتحسن علاماتهم.

٢. قدم المساعدة الخارجية اللازمة

إذا كنت تستطيع ذلك، فكّر في تعيين مدرسين خاصين لإعطاء طفلك دروساً فردية. يمكن لهذه الدورات الافتراضية، أو التي تتم وجهاً لوجه، أن تحدث فرقاً كبيراً وتحسن الثقة بالنفس في المقررات المعقدة، مثل الرياضيات أو الكيمياء. إذا كنت مهتماً، ستجد مواقع ويب متخصصة بمدرسين خاصين عبر الإنترنت.

تذكر أنه يمكنك استخدام مزايا التكنولوجيا لتكملة التعلم في المنزل. ابحث عن مقاطع فيديو إرشادية ودورات عبر الإنترنت وتطبيقات تفاعلية ومنصات تعليمية. إذ يمكن لهذه الموارد أن تساعد أطفالك على استيعاب مفاهيم ومهارات الممارسة بشكل أفضل وتعزيز معارفهم.

٣. إنشاء روتين دراسي

من أجل جعل أطفالك يعتادون على تخصيص بضع ساعات يومياً لواجباتهم المدرسية، حدد أوقاتاً ثابتة للدراسة. اختر وقتاً يشعر فيه أطفالك بمزيد من الانتباه والتركيز، إما بعد المدرسة مباشرة، أو قبيل المغرب. يمكن أن يساعدهم هذا ويحفزهم على تحسين علاماتهم.

تذكّر أن الأطفال والمراهقين يتلهون بسهولة. لذلك فمن المستحسن خلق بيئة مواتية للدراسة في المنزل. اختر مكاناً هادئاً حيث يمكن لأطفالك التركيز. تجنب استخدام الهاتف (باستثناء الأغراض التعليمية)، وتأكد من أن المواد اللازمة في متناول أيديهم، مثل الكتب والدفاتر والقرطاسية الضرورية.

٤. علمهم التنظيم وإدارة الوقت

بالإضافة إلى إنشاء إجراءات روتينية، من المهم مساعدة الأطفال على تنظيم جداولهم بشكل أفضل من أجل الوفاء بالتزاماتهم المدرسية. على سبيل المثال، علمهم تحديد المهام الأكثر إلحاحاً والتعامل معها أولاً. وسوف يسمح لهم ذلك باستخدام وقتهم بشكل أكثر كفاءة وتجنب التسويف.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون «تقنية بومودورو» (العمل في فترات زمنية محددة متبوعة بفواصل قصيرة)، أو استخدام قوائم المهام، استراتيجيات فعالة للحفاظ على التركيز، وتعلم إدارة الأعمال اليومية بفعالية.

٥. تعزيز عادات النوم الصحية

إن الحصول على قسط كاف من الراحة أمر ضروري للنجاح الدراسي. وفقاً لأبحاث طِّب النوم، يمكن أن تؤثر قلة النوم سلباً على الذاكرة ومدى الانتباه والوظيفة الإدراكية بشكل عام. لذلك من الضروري أن ينام الأطفال والشباب من سبع إلى ثماني ساعات كل ليلة، لكي يظلوا مركزين ويقظين في الصف.

هناك نصيحة مفيدة للغاية، وهي أن تمنع أطفالك من استخدام الأجهزة الإلكترونية، مثل الهواتف المحمولة أو الأجهزة اللوحية أو أجهزة الكمبيوتر، قبل ساعة واحدة على الأقل من موعد النوم. يمكن للضوء الأزرق المنبعث من هذه الشاشات أن يؤثر على جودة نومهم ويؤثر على قدرتهم على النوم. بدلاً من ذلك، شجع أنشطة بديلة مثل قراءة الكتب أو ممارسة تقنيات التنفس العميق.

أخيراً. إذا كنت تريد أن يكون أداء أطفالك أفضل في المدرسة، فعليك أن تدعمهم، حيث يقع على عاتق جميع الآباء مسؤولية إعطاء ملائكتهم الصغار الأدوات التي يحتاجونها للوصول إلى إمكاناتهم الكاملة.

لهذا السبب، حافظ على التواصل المفتوح والمستمر مع أطفالك حول أدائهم الدراسي. اسألهم عن أحوالهم في المدرسة، وعما إذا كانوا بحاجة إلى مساعدة في موضوع معين، أو ما إذا كانوا يواجهون مصاعب محددة. استمع إلى مخاوفهم حتى تتمكن من دعمهم.



هل الملح يجعلك سميناً؟

وما هي مخاطر تناول الكثير منه؟



«البعث الأسبوعية» ـ قضايا المجتمع

يعد الملح محسناً للنكهة، مما يعني أنه يمكن أن يعزز حتى الأطباق الأكثر رهافة ودقة. لهذا السبب نميل في كثير من الأحيان إلى جعل أيدينا خفيفة جداً مع مثل هذه البهارات التي يمكن أن ينطوي الإفراط باستخدامها على عواقب صحية خطيرة. ما هي مخاطر تناول الكثير من الملح؟ هل النظام الغذائي الخالي من الملح يجعلك تفقد الوزن؟ إليك الإجابة!

لماذا لا يجعلك الملح سميناً على هذا النحو؟

يُعرف الملح كيميائياً باسم كلوريد الصوديوم، وهو معدن بحري ينتج ويستهلك على نطاق واسع لدى كل الشعوب. ويستخدم ٢٠ ٪ من الإنتاج العالمي من الملح فقط لصنع ملح الطعام، أما نسبة الـ ٨٠٪ البقية فتستخدم في صناعة المستحضرات الغذائية الصناعية.

لا يحتوي الملح على أي مغذيات للطاقة، ويقال إنه «كالوري»، أي أنه لا يحتوي على سعرات حرارية. كما لا يمكن أن يساهم بشكل مباشر في زيادة الوزن، والذي ينتج عن تناول الكثير من السعرات الحرارية.

ومع ذلك، لا يمكن القول أن تناول كميات كبيرة من الملح ليس له أي تأثير على الوزن.

لماذا يساعد تجنب الملح على إنقاص الوزن؟

الملح هو محسن نكهة فعال للغاية. ما يعني أنه يجعل الطعام مستساغاً ويشجعك على تناول المزيد. ومن السهل جداً رؤية ذلك عن طريق إجراء اختبار باستخدام طبقين من الفول، أحدهما بدون ملح مضاف والآخر مملح: هناك فرصة جيدة لأن يكون الاستهلاك العفوي والتلقائي للفول المملح أعلى بكثير من الفول غير المملح. وتأكدت هذه الملاحظة من خلال دراسة أجريت، عام ٢٠١٦، من قبل باحثين من جامعة داكين في أستراليا، والتي كشفت أن الملح الموجود في الأطعمة الدهنية يساعد على زيادة الشعور بالمتعة عند تذوقها وتثبيط الشبع، ما يدفعنا لتناول أكثر من اللازم.

النظام الغذائي الخالي من الملح: ما هي المؤشرات؟

إذا كان الملح معدناً أساسياً للجسم، فإن استهلاكه المفرط هو أحد عوامل الخطر الرئيسية لارتفاع ضغط الدم، وبالتالي أمراض القلب والأوعية الدموية.

والكمية اليومية من الملح التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية هي ٥ غرام للفرد، ومتوسط الاستهلاك الحالي هو من ٨ إلى ١٠ غرام للفرد في اليوم لذلك نميل إلى تناول الكثير من الملح، وبالتالي فإننا سنستفيد جميعاً من تقليل تناول الملح للبقاء بصحة جيدة.

هناك العديد من التباينات في الأنظمة الغذائية الخالية من الملح، والتي يمكن أن تكون قاسية وصارمة أو قياسية اعتماداً على مؤشراتها. ويوصى بالنظام الغذائي الصارم الخالي من الملح للمرضى الذين يعانون من أمراض الكلى أو القلب، مثل قصور القلب يوصى بالنظام الغذائي القياسي منخفض الصوديوم في حالات ارتفاع ضغط الدم (ارتفاع ضغط الدم) وتسمم الحمل أثناء الحمل (ارتفاع ضغط الدم، بيلة بروتينية، زيادة الوزن، وذمة).

على الرغم من أن النظام الغذائي الخالي من الملح في البداية ليس نظاماً غذائياً مخصصاً لفقدان الوزن، إلا أنه يؤدي بشكل عام إلى فقدان الوزن لعدة أسباب بادئ ذي بدء، فإن الأطعمة الغنية بالملح، والتي يتم استبعادها من هذا النظام الغذائي، غالباً ما تكون دهنية جداً: رقائق البطاطس، والبسكويت فاتح للشهية، والجبن، واللحوم الباردة، والوجبات الجاهزة التجارية. إلخ. ومن خلال التحكم في الملح في نظامك الغذائي، فإنك تضطر إلى تفضيل الأطعمة الطازجة وغير المصنعة، وبالتالي تناول طعام صحي.

علاوة على ذلك، كما رأينا، فإن النظام الغذائي الخالي من الملح يشجع الناس على تناول كميات أقل، لأن الأطعمة قليلة الملح أقل استساغة.

لماذا لا تأكل الكثير من الملح؟

الملح الزائد له العديد من العواقب الصحية المحتملة.

- أولاً، يؤدي هذا المعدن إلى ارتفاع ضغط الدم وبالتالي فهو عامل خطر مهم لأمراض القلب والأوعية الدموية.
- يزيد الملح الزائد من خطر الإصابة بهشاشة العظام، عن طريق إبطاء امتصاص الكالسيوم وزيادة التخلص منه عن طريق الكلى.

أخيراً، يمكن أن يتسبب الاستهلاك المفرط للملح في حدوث خلل في وظائف الكلى عن طريق زيادة كمية البروتين في البول.

هل يسبب ملح الطعام انتفاخا؟

عندما نستهلك الملح الزائد، فإنه يصبح شديد التركيز في أنسجتنا، ويجذب الماء إلى هناك عملاً بمبدأ التناضح. ثم يتراكم الماء في الأنسجة، مما يحد من التخلص منه: وهذا ما يسمى احتباس الماء أو السوائل.

لسنا جميعاً متساوين عندما يتعلق الأمر باحتباس الماء، لكن أولئك الأكثر عرضة له سيستفيدون بشكل خاص من تقليل تناول الملح وشرب الكثير من الماء!

عربية من بلاد الشام..

كيف تحضر "الحلاوة الطحينية" في المنزل

تُعتبر الحلاوة الطحينية واحدة من الأكلات الأساسية التي تتواجد على موائد الإفطار في مُعظم دول الشرق الأوسط، لا سيما سورية وتركيا، وتعتبر بمثابة وجبة صباحية محببة لتلامذة المدرسة تمدهم بالطاقة، خصوصاً خلال فصل الشتاء. إليكم طريقة عمل الحلاوة الطحينية في البيت مع لمحة عن تاريخها وأبرز الفوائد التي تقدمها.

تاريخ الحلاوة الطحينية

تُعرف الحلاوة الطحينية في مُختلف دول العالم، ففي بلاد الشام ومصر تسمى «حلاوة طحينية»، وفي دول المغرب تسمى «حلاوة شامية»، وفي السودان «الطحنية»، أما في دول الخليج، فيطلق عليها «الرهش».

وبما أنّ الحلاوة الطحينية تتواجد في مُعظم دول الشرق الأوسط والبلقان وحتى الهند، فإنّ معظم هذه الدول تنسب تاريخ هذه الحلوى إلى ثقافتها وتدعي أنها صاحبة الفضل في اختراعها.

ولكن وفقاً لما ذكره كتاب «الطبيخ» الذي ألفه محمد بن حسن البغدادي في القرن الثالث عشر، فإنّ الحلاوة الطحينية أصلها عربي خالص، وهناك منها ٨ أنواع مختلفة، منها ما هو مصنوع بالفستق ومنها ما هو مصنوع بالسمسم، كما أنّ اسمها أيضاً هو اسم عربي مشتق من كلمة «حلو». في حين يشير مؤرخو الطعام الآخرون إلى أنّ تاريخ صنع الحلاوة الطحينية يعود إلى ما قبل ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد، وفقاً لما ذكره موقع Greek Products اليوناني.

أما في دول الخليج، فيمكن صنع «الحلاوة» من دقيق الذرة والزبدة والسكر والمكسرات والهيل والزعفران ويتم تقديمها في أوعية صغيرة مثل حلوى البودينج.

وهي من الحلويات الأكثر استهلاكاً على نطاق واسع، وعادةً ما تُشرب مع القهوة وتُقدم للزوار.

في إيران، تُترجم الحلاوة الطحينية أحياناً على أنها كعكة الزعفران وتُصنع في الغالب عن طريق تحمير الدقيق على نار متوسطة في قدر صغيرة، وغالباً ما يستخدمون مقياس حرارة الحلوى ويتحققون من المزيج بملعقة خشبية إذا وصل إلى مرحلة النعومة المطلوبة، ومن ثم يوزع الخليط في وعاء ضحل (أو صينية) ويزين بالفستق، ومن الغريب أنه يتم تقديمه أحياناً في إيران كطبق رئيسي.

كما يصنع الإيرانيون أيضاً شكلاً سائلاً من الحلاوة الطحينية بنفس المكونات ولكن بثلاثة أضعاف كمية الماء التي يتم تقديمها ساخنة.

ولكن من بين جميع بلدان الشرق، تتمتع الهند بالوصفات الأكثر غرابة على الإطلاق.

في شمال الهند، وكذلك في ماهاراشترا وتاميل نادو وكارناتاكا، النوع الأكثر شيوعاً من الحلاوة الطحينية -حلوى سوجي الهندية- والتي تتم إضافة الماء والدهون والسكر والماء إليها.

في حين وصلت الحلاوة الطحينية لأول مرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٧ عندما كان المهاجر الأوكراني ناثان رادوتسكي يصنعها في الجانب الشرقي السفلي من مانهاتن.

ومن الغريب أن وصفة ناثان التي تستخدم الطحينة كمكون رئيسي فضلت أسلوب الحلاوة الطحينية الموجود في تركيا على تركيبة بذور دوار الشمس من تراثها الأوكراني.

فوائد الحلاوة الطحينية

تحتوي الحلاوة الطحينية على الكثير من الزيوت المفيدة، كما أن بذور السمسم مفيدة للأمراض المزمنة وسرطان القولون والقلب وأمراض الأوعية الدموية، بسبب احتوائها على الحديد والكالسيوم، كما أنها تزيد من الاستجابة المناعية في الجسم، في حين يُعتقد أنّه من المفيد جداً تناول الحلاوة الطحينية لمواجهة أمراض مثل الصدفية والأكزيما.

مدفّئة في الشتاء ومليئة بالطاقة: هناك العديد من الأسباب التي تَجعل الأطباء يصفون تناول الحلاوة الطحينية خلال أشهر الشتاء، أهمها أنها تحتوي على مجموعة فيتامينات E، وC، وB، وB١، والكالسيوم والفوسفور والمغنيسيوم والزنك والسيلينيوم ومضادات الأكسدة، إضافة إلى أنّ الحلاوة الطحينية توفر الطاقة للجسم، فتحافظ على حرارة الجسم دافئاً، وهو السبب الذي يجعلها مناسبة جداً لفصل الشتاء، لا سيما أولئك الذين يعملون جسدياً في الخارج.

مُفيدة للأطفال في سن المدرسة: ولا تنتهي فوائد الحلاوة الطحينية كغذاء أساسي هنا وحسب، بل إنها مُستحسنة جداً لأطفال المدارس، إذ تساعدهم على النمو، وتمدهم بالطاقة والقوة، وتزيد من مقاومة أجسامهم.

مُفيدة للصداع: تقع الحلاوة الطحينية ضمن أفضل ١٠ من الأطعمة كمصدر للمغنيسيوم، إذ أن مكملات المغنيسيوم قد تساعد في الوقاية من الصداع النصفي وعلاجه.

ويحمي زيت السمسم الموجود في الحلاوة الطحينية البشرة بفضل الأحماض الدهنية، كما يستخدم لأغراض التجميل للحفاظ على الجمال والشباب، فيما تساعد الحلاوة الطحينية من السمسم في الحفاظ على الشباب ومرونة الجلد.

طريقة عمل الحلاوة الطحينية في البيت

مدة التحضير: ١٥ دقيقة
مدة الانتظار: ٣ ساعات
الكمية: ١ كيلوغرام تقريباً

مكونات الحلاوة الطحينية

٤ أكواب سكر بودرة، ٢ كوب الطحينة السائلة في درجة حرارة الغرفة، ٢ كوب من حليب بودرة، ٢ ملعقة صغيرة فانيليا، حسب الرغبة فستق مبشور

طريقة تحضير الحلاوة الطحينية

ا في وعاء عميق، نضع كلاً من السكر وحليب البودرة، ونقوم بتحريكهما جيداً، ومن ثم نضيف إليهما الفانيليا، ونواصل التحريك.

بطريقة بطيئة، نقوم بسكب الطحينة السائلة فوق الخليط، ونقوم بعجنها بكلتا يدينا حتى نحصل على قوام متماسك وأملس.

نحضر عبوة بلاستيكية نظيفة، ونضع داخلها خليط الحلاوة، ومن ثم نقوم برش الفستق المبشور فوقها.

نضع فوقها ورق الزبدة قبل أن نضع غطاء العبوة ونحكم إغلاقها.

نضعها في البراد لمدة تتراوح ما بين ٣ إلى ٤ ساعات على الأقل، حتى تتماسك الحلاوة وتصبح جاهزة للأكل.

ملاحظة: يمكنكم أيضاً وضع الفستق المبشور أثناء خلط العجين، لتحصلوا على حلاوة طحينية مليئة بالفستق.



ناس ومطارح

أبو زين وأم زين.. و"باليه" على الطريقة الدمشقية



تمّام بركات

في قلب دمشق، وفي واحدة من حارات «الصالحية» المتفرعة عن شارع البرلمان، يظهر وسط زوبعة العتمة، التي يثيرها غيابٌ الكهرباء، عن ليل دمشق، ضوء خافت عموماً، لكنه واضح وأكيد «ليس سراباً»، ينوس باطمئنان من قلب مكان صغير، غير واضح المعالم، التي تعوم في غيمة حليب ضوء اللدّ، غير أنه جلي الرائحة، وهي وحدها في العتم، من يقود للألفة.

معٍ الاقتراب أكثر منه، تتوضح الرؤية رويداً رويداً، ويظهر في غبش الضوء الخافت، خيالان يروحان ويجيئان في مساحة المكان الصغيرة، ويتناغم يخاله الناظر رقص باليه، ليكتشف فعلاً عندما يصل إليه، أن ما يجري أمامه، هو رقص باليه، ولكن على الطريقة الدمشقية الخاصة.

من على بعد عدة أمتار من المكان، تتضح الصورة، رجل وامرأة، يعملان على تجهيز طلبية طعام، من مطعمهما، أبو زين يقف خلف مقلاة البطاطا، وأم زين توضب «الساندويش» قبل تقديمه، وفي الفسحة المتوفرة أمام المحل، يلعب زين -٢٠١٥- مع عسل-٢٠١٨-ومن موقعه في «الكريجة» يراقب كرم -٢٠٢٣-إنها عائلة الدكتور محمد قصقص، جميعها على خطوط العمل.

السيد محمد قصقص ١٩٩١ والسيدة أنوار ١٩٩٤، صيدليان، بحكم دراستهما، طباخان بحكم شغفهما والظروفٍ أيضاً، قاما بتركيب الكيمياء الخاصة بعواطفهما أولاً، عاشا قصة حب بديعة، فمحمد، شاعر وعازف عود، أسرت قصائده الموسقة على رجفان قلبه، قلب أم زين، وأسرته بحبها اللا محدود، ووعيها الكبير، الذي جعلها تتخذ قرارها بالوقوف معه على السراء والضراء فعلاً، وفعلت، كما فعل عندما وعدها بحب لا ينتهي، وجهد لا تقاعس فيه وعنه لإسعادها.

فلاش باك

عام ٢٠١٦، المكان نفسه، نهاراً.

امرأة أربعينية تقف خلف الواجهة الزجاجية اللامعة، لواحد من المطاعم الشعبية، التي لا زالت صامدة في قلب العاصمة، وسط الموجة الجديدة من المطاعم التي تحمل أسماء «برندات» عالمية، والتي يمكنك فيها أن تأكل خبز «الباغيت» الفرنسي طازجا، وخلفها وأمام «الغريل» يقف رجل خمسيني أشيب الشعر، يُشرف على طهو بعض الأطعمة السورية الخفيفة، البطاطا المقلية الخارجة تواً من المقلاة، وأقراص الفلافل الخضراء، التي نزلت لتوها للسباحة في الزيت الحامي، المشهد مع الرائحة يخطفان الأنفاس حرفياً، إنهما أبو محمد وأم محمد، يعملان برضا يقطر من ملامحهما، فطلاب المدارس والمعاهد القريبة، على وشك الخروج من المدارس، ومطعم آل قصقص، مقصدهما، لأسعاره «الرحمانية» مقارنة بما يحيط به من مطاعم، وللألفة التي يشيعها في المكان، فوجود أم في المطعم، جعله أقرب لبيت الخالة الواقع على طريق المدرسة، وفرض شيئاً من التهذيب والاحترام، عند الزبائن الذين يٍعاملون كأبناء، في طعامهم أولاً، مهما كان عددهم.

في الفترة التي راحت الأسعار فيها ترتفع بشكل هذياني، حتى أصبح سعر ساندوتش الفلافل، يعادل نصف أجر يوم عمل، تراجع العمل في مطعم أم محمد، وباعتباره من المنشآت «الدرويشة» كما يقال، فإنه إن لم يعمل، لن يكون بمقدوره الاستمرار، فلا فائض مالي يمكن الاعتماد عليه، وهذا النوع من المشاريع العائلية الصغيرة، ليس من الأنواع التي تفضلها مشاريع الدعم الحكومي، فقررت العائلة إغلاق المطعم، الذي أسسته بروحها أولاً، وحلمها بنجاح يدعم العائلة ويقويها، على خوض مشاق الحياة وتحقيق الأحلام ما أمكن.

في فترة الخدمة الإلزامية التي قضاها محمد في حمص، تعرف على الدكتور مجد، «ابن دورته» حكا محمد عن أكثر ما يتمنى فعله، بعد التسريح، افتتاح المطعم، الصدق الذي وصل رفيق السلاح، من حديث رفيقه، جعله يعرض عليه بعد عدة أعوام، إعادة افتتاح المطعم، بتمويل منه، وعمل من محمد.

ما فعلته أم محمد، السيدة التي تخال العطاء أبداً، فرضاً مقدساً، تعيده «الكنة» مع الابن، فتأمين تكلفة افتتاح صيدلية لهما، ليس متاحاً الآن، والرجل الذي أحبته واختارته زوجاً، يقرر أن يكون موضوعياً مع الظروف، وعملياً في تجريب تغييرها، وهي تثق برأيه، وحيث يكون تكون، وهذا ما كان.

أنهت أم زين توضيب طلبية «سفري» ونادت على زين، القريب، ليوصل الطلب، تقدم هذا الشاب الصغير بأدب جم من والدته، أخذ الطلبية ومضى مرحاً، بعد أن لاعب كرم قليلاً، وزين على حداثة سنه، إلا أنه يحمل أوسمة بطولة شاقة، انتصر في معاركها على السرطان، بعد ٥ سنوات من النزال البطولي معه.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث